

وأستحضره وأؤمنه مما يحذرة ، وتبقى هذه السنة عليه حران  
والرها ، وتشد من رجائه بذلك ما وهي ، وتعطيه في السنة الاخرى  
حماة والمعرة ، وتكفي المضرة والمهرة ، ثم قرر السلطان مع أخيه  
العادل ان يأخذ تلك البلاد ويحويها ، ويملك حوزتها  
ويحميها ، ويكف عنها ويكفيها ، واستقر ان ينزل عن اقطاعه  
بمصر ونصف خاصه ، واذا اخذ تلك البلاد فما يجاوره يجتهد في  
استخلاصه ، فأبدى على الرضا بذلك وجهه كراهيته  
واعتياصه ، واستزاد قلعة جعبر ، فتمنع الملك الظاهر من تسليمها  
حتى استظهر من ابيه بأضعافها واستظهر وتقرر مسير الملك العادل  
في العشر الاول من جمادى الاولى . وكتب السلطان بعود الملك  
الأفضل ف جاء هذا راجعا ، وذهب ذاك مسارعا ، ووصل الى حران  
والرها ، ففاز من تدبيره بالنجح المشتبه ، وبلغ من مراده الى أمد  
الامل المنتهى ، وعاد في آخر جمادى الآخرة وقد استصحب ابن تقي  
الدين ، ووصل في هذا الشهر الى دمشق ابن صاحب الموصل مجاهد  
الدين يرزقش ، واجتمعت بدمشق في هذا الشهر عساكر بها الاسلام  
يأذس ، والكفر يستوحش ، وأقامت تنتظر مسير الملك العادل لتسير  
في خدمته ، وتتجلى راياتها في مطالع رايته .

ذكر رحيل ملك الانكثير صوب عكا مظهرا أنه على  
قصد نغر بيروت

لما تعذر على الفرنج قصد القدس ، وعرفوا أن مرضهم به في  
النكس ، ورأوا ان نغر بيروت قد براهم ، وعراهم من القوة مامنه  
عراهم ، وأنه قد قطع عليهم طريق البحر بمراكبه ، وقد فجعوا  
بمصائبه ونوائبه فقالوا أخذ هذا البلد هين ، وقصده متعين ، واذا  
حاصرناه جذبنا السلطان وعساكره الى جانبه وخلا القدس من  
جملة كتائبه وجمرة مضاربه ، فنبادر اليه من يافا وعسقلان ، من  
يجد في تملكه الامكان ، فلما عرف السلطان ما عزموا عليه من

القصد ، ودبروه من الكيد ، امر الملك الافضل بمباراة القوم في الرحيل ، وقطعهم بكل سبيل عن تلك السبيل ، وسبقهم الى مرج عيون ، وحتى اذا تيقن من قصدهم المظنون سبقت العساكر الى بيروت وبخلتها ، ونكت الفرنج ونكبتها وحولتها ، وكتب السلطان الى العساكر الواصلة الى دمشق ان يكونوا مع ولده وأن يضموا أمداهم الى مدده ، ونزل بمرج عيون والفرنج بعكا بعد ، تجاوز ولم تعد .

### ذكر نزول السلطان على مدينة يافا وفتحها

ولما رحل ملك الانكثير وسار وخلي وراءه النيار ، ترك في مدينتي يافا وعسقلان ، جمعا من منتخبي الرجال والفرسان ، ووصاهم بالجلد ، في حماية البلد ، فانتهاز السلطان فرصة الغيبة ، وأوقد الى مساغ رجائهم غصة الخيبة ، ونهض بعسكره الحاضر ولم يتمهل لا نتظار العساكر ، ووافي يافا ووفاهها بـكيـل المنجنيق أحجارا ، وأراق دماء وساق دمارا .

وزحف الناس وحفز الباس وفرعت المدينة ، ورفعت منها السكنية ، وقتل من بها ومسح وأخذ ما بها وكسح ، ووجدت الاحمال المأخوذة من قافلة مصر فأخذت وحملت وعلت الأيدي والسيوف من الدماء والأموال ونهلت ، ونفضت كنانن ونظفت خزائن ، واستخرجت دفائن ، وولجت مكامن ، وحصل استمناعنا بأمتعة ، وانتفاعنا بكل منفعة ، وامتلا البلد الكافر بالمسلمين ، وبقيت القلعة وطلب حماتها الأمان ليكونوا لها مسلمين. وكان الناس قد سبقوا اليها ، وقرب ان يستولوا عليها وذلك يوم الجمعة العشرين من رجب . وقد شارف من فيها الشجب ، فلما طلب الأمان رد الناس وكفوا. فلن ان الغنيمة تصفوا. فانه خرح البطرك الكبير ومعه جماعة من المقدمين الأكابر ، على

أن يدخلوا تحت حكم الاسار ويسلموا جميع المال والعدة والنخائر  
على أن يطلق كل واحد منهم بأسير

ويدفى صغير بصغير . وكبير بكبير وشرعوا في الخروج احادا  
وعشرات . وعصبا متفرقات في ساعات حتى بخل الليل فاستمهلوا  
الى الصباح . وطلبوا واقترحوا من يقف لحفظهم فبذلنا لهم ما عينوه  
من الاقتراح . وما زال يخرج منهم من يستدعي زيادة التوثقة  
وتنفيس خناقهم بالمضايقات المرهقة . حتى وصل ملك الانكثير في  
البحر . في مراكب في سواد الليل بل ظلمة الكفر . ودخل هو القلعة  
من الجانب البحري ونادوا بشعار الغدر . فاكتفينا منهم بمن حصل  
في الاسر . وندمنا كيف خرجت اللقمة من الفم . ولانفع بعد فوات  
الفرصة للندم . ولو ان السلطان توقف في تأمينهم . واستمر على  
توهمهم ، لقلعت اساس تلك القلعة ، ونفضت رقعة تلك البقعة .  
ولقد كان ذلك فتحا عظيما ، فضلا من الله عميما . فقد امتلأت  
الايدي بغنائم تلك المدينة . ووهت اسباب قواهم المتينة . واستعيد  
ما نهبوه من الكبسة المصرية . وفزنا بالغنائم السنية . وقتل من  
اقام بالبلد واسر وكشط جلد تلك المدرة وبشر . وحصل في اليد من  
مقدمي القلعة سيف وسبعون . وتركوا وهم بالثبور يدعون . وكان  
القصد في الاول رجوعهم عن قصد بيروت . وخشي على فرصة حفظها  
ان تفوت ، فمن الله تعالى بحصول المقصود . وفزنا بجني الجهاد  
بغير بذل المجهود . وجرى الامر على الوجه المأمود . وانما وقع  
التندم ؛ كيف لم يقع في اخذ القلعة التسرع والتقدم . فتعاصت بعد  
الاذعان . وتعذرت بعد الامكان ، وجمحت بعد الاصحاب . وجنحت  
بعد الاكتاب . وافلتت وقد وقعت في الحباله . واستقلت بعد العثرة  
والاستقالة . وضعف اهرنج من تلك الكرة . وانن نشاطهم بالفترة  
وما انتعشوا ولا انجبروا من تلك العثرة والكسرة . وعاد السلطان  
وخيم على النطرون . والعسكر قار القلوب قرير العيون وجاء اليه  
الملك الافضل ولده والملك العادل اخوه . واسفرت بالاسار الوجوه .  
وكان ولده الملك الظاهر ايضا قد وصل . وفي هذه الغزاة حضر  
وبينهما حصل . وكذلك كان قطب الدين سكرمان بن محمد بن قرا

ارسلان حاضرا . واخذ من السعادة حظا وافرا . وحصل بيده جرح  
يئس ان يئسى . وظن تلك النعمة بؤسى . ثم اندمل جرحه . وفازت  
قداحه وحاز السنى قدحه واقام السلطان حتى اجتمعت العساكر  
ولحقت اوائلها الاوخر . ووصل الملك المنصور ناصر الدين ابن تقيته  
في بيضه وسمره ومشرفيه وسمهريه . هذا والملك متأخر في المخيم .  
بسبب عارض السقم وملم الالم . ورحل السلطان ونزل بالرملة  
والعساكر في عدد الرمل والاسلام قرير العين من اهله بجمع  
الشملى . والفضاء قد امتلأ . والقضاء قد اجترأ . والقدر قد اسعد  
والسعيد قد قدر . والنصر ابدى الصفو وذهب الكدر . وتلك البرية  
قد حوت البريه . وجمعت العسكرية والكمات الجارية والكمات  
الجرية . والاعراب والعراب . والمحارب والحراب . والاجاود  
والجياود . والاساود والاساد . والبياض والاسواد . والعدد  
والاعداد .

## فصل في وصف الحال من كتاب الى الديوان العزيز

الخادم حاله على ما نهاه غير مرة في مرابطة اهل الكفر مستمرة .  
واقاويق النصر على حفولها تارة وبكثها اخرى مستدره . والحرب  
سجال . وللاسلام في مضمار الظفر مجال . وقد تجاوزت القصة عن  
حد الانهاء . وكما شارفت القضية الانتهاء . عادت الى الابتداء .  
والحادثة متصله والواقعة مستقبلة . والنعمة من الله في اجراء  
اوليائه على اجمل عاداته بانجاد عادته في قمع عادته مؤمله . وما  
ينقضي يوم الا عن نصره تنجدد ، ونعمة تتمهد . وجمع العدو يتبدد .  
وجمر لنكايه فيه يتوقد . وخذ للسيف من حده بدم الشرك يتورد .  
وفتح بكر من العوان بلقاح البيض الذكور يتولد . واخر ماتم في هذه  
الايام . من مرهجات الكفر ومبهجات الاسلام . حظوة حلوة . ونوبة  
مالها نيوه . وهي ان الفرنج لما اعجزهم قصد البيت المقدس . ولم  
يستقم لهم ما سولوه في الانفس عكسوا زعمهم . ونكسوا عزمهم .  
وعادوا خائبين . ونكصوا هائبين . واستأنفوا مكيدة اخرى .

وشرعوا في شر خلف الشرك به يمري . واجمعوا على قصد مدينة بيروت ، وتآمر على الاتجاه نحوها اعداء الله اولياء الطاغوت . فسارت العساكر الاسلامية على مباراتهم . لمضايقتهم في مضايق طرقاتهم . وتجرد الخادم في خواصه ووافى يافا . موقنا من الله تعالى ان مدد نصره اليه يتوافى . وحمل اليها من معتقلي نبات الاسل ومشملي نبات الخلال الاسد والعرين . (فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ) [الصافات ١٧٧ ] فاخذها بالسيف عنوة . واعاد ضرام النيران بها جنح الليل ونزل البطرق والقسطلان والمرشان وجماعة من المقدمين خرجوا ودخلوا تحت القهر فبيناهم مشغولون بالنزول . ومنقطعون الى الوصول . جاءهم الغوث في البحر . وظهرت منهم . وامارة الغدر . ورجع العدو عن مقصده وريده الله وخذله . ونصر الاسلام واخذ له . وسره بما يسره له واجذله . ونال سيف الدمار من سيب دمائمهم عله ونهله . وكان المقصود ردهم عن موردتهم . وصددهم عن مقصدهم . فابى ماقيضه الله من فتح الهدى وحتف العدا على الارب . واهتزت اعطاف البيض والسمر المنشية من كاس نجيعها للطرب . والقوم الان قد اشتغلوا بمصائبهم . واجتمعوا لضم ما انتشر من اسبابهم . وراسلوا في الصلح على ان تخلي لهم عسقلان فما اجيبوا . وعلموا بجهلهم انهم ما اصابوا فيما دبروه لادبارهم فاصيبوا . والعساكر الاسلامية اليوم مجتمعة . ومسالك المهالك لضائقتهم ومضايقتهم متسعة . وقد أن ان تحل معاقد معاقلهم التي هي ممتنعه . وكل ما يجده الله من علو يظهر . وعدو يقهر . ونصر يزهر . واصل بالظفر يشهر . فهـ و بـ ركـ ات الاستمساك بطاعة المواقف الشريفة الامامية الناصرية . ويحمد الله ويمن ايامها وفضل انعامها دلائل النصر ظاهرة . واسباب الظهور متناصرة . ووجوه الامال بذشر نجاحها ويسر ما في اقتراحها سافرة .

## ذكر الهدنة العامة

لما عرف ملك الانكتير ان شمل العساكر قد اجتمع . والخرق عليه  
قد اتسع وان القدس قد امتنع . وان العذاب به وقع . خضع  
وخشع . وقصر الطمع . وعلم انه لا قبل له بمن اقبل . ولا ثبات مع  
الجحفل وقد حفل . فظهر انه إن لم يهان اقام واستقبل . ولا شر  
استقبل . وانه عازم على العودة الى بلاده . لامور مردها يعود الى  
مراده . والبحر قد أن أن يمنع راكبه ، ويسئم بالامواج غواربه ،  
فان هانتم وطا وطمع تبعته هواي ، وان حاربتم وعصيتم القيت  
ههنا عصاي واستقرت نواي ، وقد كل الفريقان ، ومل الرفيقان ،  
وقد نزلت عن القدس وانزل عن عسقلان ، ولا تغفروا بهذه العساكر  
المجتمعة من الجهات . فان جمعها في الشتاء الى الشتات ، ونحن  
اذا اقمنا على الشقاق والشقاء . رمينا انفسنا على البلاء ، فاجيبوا  
رغبتي . واصيبوا محبتي ، واودعوني العهد ودعوني . ووادعوني  
وودعوني ، فاحضر السلطان امرأه المشاورين وشاورهم في  
الامر ، واظهرهم على السر ، واستطلع ما عندهم من الرأي ، وسرد  
لهم الحديث من المبادئ الى الغاي ؛ وقال لهم نحن بحمد الله في  
قوه ، وفي ترقب نصره مرجوه ، فانصارنا المهاجرون الينا ذوو دين  
وكرم ومره ، وقد افنا الجهاد . والفينا به المراد ، والقطام عن  
المألوف ، وماتصدع الى اليوم بتأييد الله لنا شعب ، ومالنا شغل  
ولامغزى الا الغزو ، وما نحن ممن يشوقه اللعب ويسوقه اللهو ،  
واذا تركنا هذا العمل فما العمل ، واذا صرفنا عنهم الامل فقيم  
الامل ، واخشى ان يأتيني في حالة بطالتي الأجل ، ومن الف الحلية  
كيف يألفه العطل . ورأيي ان اخلف رأي الهدنة ورأيي ، واقدم  
بتقديم الجهاد اعتزازي واليه اعتزائي . وما لنا بطالب البطالة .  
فارغب عن استحالة هذه الحالة . وقد رزقت من هذا الشيء فأنا  
الزمه . ولي بتأييد الله من الامر اجزمه واحزمه . فقالوا له الامر  
على ماتذكره . والتدبير ماتراه والرأي ماتدبره . ولا يستمر الاماتمره  
من الامر . ولا يستقر الا ماتقرره . وان التوفيق معك في كل ماتعقده

وتحله وتورده وتصدره . غير انك نظرت في حق نفسك من عادة  
السعادة • و ارادة العبادة . واقتناء الفضيلة الراجحة • والاعتناء  
بالوسيلة الناجحة والاذن من العطله • والعزوف للعزله • وانك  
تجد من نفسك القوة والاستمساك . و يقينك يعرفك بالاماني  
الادراك • فانظر الى احوال البلاد فانها خربت وتشعثت • والرعايا  
فانها تعكست وتعالتت . والاجناد فانها نصبت ووصبت • والجياد  
فانها عطلت وعطبت • وقد اعوزت العلوفات • وعزت الاقوات .  
وبعدت عنا العمارات • وغلت الغلات • ولاجلب الامن النيار  
المصرية • مع ركوب الاخطار المهلكة في البرية • وهذا الاجتماع  
مظنة التفريق • ولايدوم هذا الاتساع مع هذا الضيق فان المواد  
منقطعة • والجنود ممتنعه . والمترب قد ترب . والمعدم قد عطب •  
والتبن اعز من التبر ، والشعير ليته وجد وإن كان غالي السعر •  
وهؤلاء الفرنج اذا يؤسوا من الهدنة بذلوا وسعهم في استفراغ المكنة  
واستنفاد المنه • وصبروا على المنية في طريق الامنيه • وابوا في  
الاقبال على لينهم قبول الدنيه • والصواب ان نقبل من الله الاية  
التي انزلها وهي قوله ( وان جنحوا للسلم فاجنح لها ) ( الانفال  
٦١ ) . وحينئذ تعود الى البلاد سكانها وعمارها • وتكثر في مدة  
الهدنة غلاتها واثمارها • وتستجد الاجناد عدتها وتستريح زمان  
السلم ومدتها • فاذا عادت أيام الحرب عدنا • وقد استظهرنا  
وزدنا • ووجدنا القوت والعلف • وعدمنا المشاق والكلف • ففي  
ايام السلم نستعد للحرب • ونستجد ادوات الطعن والضرب •  
وليس ذلك تركا للعبادة • وانما هو للاستجداء والاستجداد  
والاستجاده • على ان الفرنج لايفون • وعلى عهدهم لايقفون •  
فاعقد الهدنة لجماعتهم لينحلوا ويتفرقوا • وقد شقوا بما لقوا •  
ومايقيم لهم بالساحل من يقدر على المقاومة ، ويستقل بالملازمة .  
وما زال الجماعة بالسلطان حتى رضي • واجاب الى ما اقتضي .  
وكانت قد بقيت بين العسكريين منزلة واحدة • والعجاجات على  
الطلائع متعاقدة • فلورحلنا رحلناهم • وعلى الهلك احلناهم •  
لكن مراد الله غلب • واجيب ملك الانكثير من الصلح الى ما طلب •  
فحضرت لانشاء عقد الهدنة وكنت نسختها ، وعينت مدتها وبينت

قضيتها ، وذلك في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين الموافق لاول ايلول لمدة ثلاث سنين وثمانية اشهر ، وحسبوا ان وقت الانقضاء يوافق وصولهم من البحر ، وتتصل امدادهم على الحشد والحشر ، وعقدت هدنة عامة في البر والبحر ، والسهل والوعر والبدو والحضر . وجعل لهم من يافا الى قيسارية الى عكا الى صور . وابدوا بما تركوه من البلاد التي كانت معهم الغبطة والسرور . وادخلوا في الصلح طرابلس وانطاكية . والاعمال الدانية والنائية .

### فصل من كتاب الى الديوان العزيز في شرح ذوبة يافا ثم افضاء الامر الى عقد الهدنة

قد سبقت مطالعة الخادم بانهاء حاله . وما هو لا يزال مستمرا عليه من جهاد العود وقتاله . وما كان عليه الكفر من الجمع الملتهم والجمر الملتهب . والحشر والحشد المضطرم المضطرب . وانهم قد اجتمعوا على قصد البيت المقدس . وعزموا على بذل المصونين من النفائس والانفس . وسلكوا في القصد كل طريق . وتوافوا وتوافدوا من كل فج عميق . وبدوا على ظن ان جنى الفتح لهم دان ، وان شبا الحذف عنهم وان . ولما قاربوا عرفوا ان المرمى بعيد المرام . وانهم لا يستطيعون مقاومة عسكر الاسلام . فنكصوا على اعقابهم . ونكسوا ما ضربوه من ارائهم وارايبهم . وعلموا عقبي ماجهلوه . وقطعوا من اسباب العزم ما وصلوه . ونكثوا من عقد القصد ما برموه . وشرعوا في أمر آخر توهموه . ومضوا واستأنفوا الاستعداد . واستنهبوا الامداد ، وحصنوا بلادهم . وجمعوا فيها طرفهم وتلاذهم . وشحنوا عسقلان ويافا بالقوة الجامعة . والعدة النافعة . والشوكة الرادعة . والشكة القاطعة . واستظهروا فيها بكل ما قدروا عليه من المنعة الحامية . ورجال الصبر على النار الحامية . ثم ساروا بحشودهم المجموعة وجموعهم المحشودة .

وظلال الضلال الممدودة وصال الصلادم المقودة . مستمطري  
شأيب الانايب . مستفري سراحين السراحيب ، وتوجهوا على  
سمت ثغر بيروت بنية العصر . وغفلوا عمسا اجسراه .  
الله لا وليائه على أعدائه من عوائد النصر . ولما نذى خبرهم . وطار  
شرهم . وخيف ضرهم . أنهض الخادم العساكر المنصورة إلى  
مقابلتهم . ومباراتهم ومقاتلتهم . ونزل في مماليكه وخواصه .  
ورجال الاقدام ذوي استخلاصه . على مدينة يافا فأخذها بالسيف  
عذوة . وجب بها من سنام الكفر نروة . وحل منه بغزوته اليها  
عروة . واستكمل للاسلام . بتملكها حظوة . وقتل كل من حوته  
وسبى . وناب المشركين بما بنى مجده ومضى حده فيه وما نبا .  
وغزم من أموالها المسلمون ما خف وثقل . وأسر من وجد فيها  
وقتل . ونهب من آلات الحصر ما خرج عن الحصر . وابتذل كل ما  
صين من الغلال والعدد والمال الدثر للنخر . وطلب أهل القلعة الامان  
من القتل خاصة دون الأسر . وشرطوا أنهم لايمكنون من الدخول  
اليهم من جاءهم للنجدة من البحر . وأخرجوا على سبيل الرهينة  
مائة رجل من محدشميهم . وكودهم ومقدميهم . مثل البطرك الكبير  
والقسطلان والمرشان ومن يجرى مجراهم من الفرسان . فلما  
أصبحوا جاءهم ملكهم في البحر ففدروا . وامتنعوا بعد انقيادهم  
للعجز حين قدروا . وخيم العدو هناك في جموعه . وندب الى عسكره  
من يأمره برجوعه . ووافت في البر جحافة حافة . وتواردت في  
الاسراع إلى الصريخ ظلمانا جافة . فاجرى الخادم على الرهائن  
حكم الاسترقاق . وسيرهم إلى دمشق في أقياد الوثاق . ورجع الى  
القوم فهزمهم وردهم الى عكا . بعد ما نكى فيهم وأضحك من  
دمائهم البيض وأبكى . وعاد إلى العدو ونزل عليه . وكدر الموارد  
لنيه حين زحف إليه . واجتمعت من أهل الاسلام العساكر .  
واقسعت على المشركين في المضايقة الدوائر . ورجا المؤمن وخاب  
الكافر . وجالت بأوجالها الضمائر لما جالت عليهم الضوامر .  
وعاينوا العذاب الواقع . وعدموا الدافع . وشاهدوا المصارع . فما  
زالت رسالهم تتردد بالضراعة . وبذل الطاعة . والنزول عن  
الاشتطاط . والدخول تحت الاشتراط . والغبطة بما هزله الاسلام

عطف الاغتباط . واحتوى عليه بيد الاحتياط . وكانوا لا يجابون إلا بالاباء . ولاتلقى رسلهم إلا بتصميم عزم اللقاء . حتى حضر أكابر الدولة وأمراءها . وأولياء الطاعة وألباؤها . وأشاروا بعقد الهدنة . والانتهاز فيها الفرصة المكنة . واستقرت المهادنة على ما أعزه للإسلام الانوف وأذل من الكفر الرقاب . ورجح وأنجح من أهل الايمان الآراء والآراب . بعد أن نزلوا عن البلاد والمعازل التي تملكوها . وبعدوا عن الطرق التي سلكوها . وسألوا الأمان على الاماني التي استدركوها وما أدركوها . وسلموا؛ عسقلان. وغزة. والداروم. ويبنى. ولد. وتل الصافية . وغير ذلك من الاعمال والاماكن الوافرة الوافية . واقتنعوا؛ بيافا. وعكا. وصور . واستبدلوا من تطاولهم وقدرتهم العجز والقصور . ورأوا عزهم في ذلهم . وصونهم في بذلهم . وسلامتهم في سلمهم . وغناهم في عدمهم . ولانوا بعد الاشتداد . ودانوا للانقياد . وهانوا بعد الاعتزاز وهابوا بعد الاغترار . وأقروا بعد الانكار لتعود جفونهم الى الغرار . وأمورهم الى القرار . وخلوا بيارهم وأخلوها . وما سألوا عن حب الاوطان والاطوار وسلوها . ومدة الهدنة التي اخذوا بها اليد واعطوا اليمين . ثلاث سنين وثمانية أشهر أولها أول ايلول يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين . ووضعت الحرب أوزارها . ورحضت بماء السلم أوضارها. وأخذت من أهل النار نارها . وقصدت الفرنج من وراء البحر بيارها . ولا شك أنهم يستعدون في هذه المدة . ويستمدون ما يستطيعونه من القوة والعدة . ويستجدون عزمة العودة . وقد شرع الخادم في تحصين الثغور . وإمرار الامور . وابرام معاهد المعازل . وإحكام قواعد الحق بتعفية آثار الباطل . وإتمام أسوار القدس وخنادقه . حتى يبقى على الدهر أمانا من طروق العدو وطوارقه . وإعادة الاعمال والاحوال إلى عانة عمارتها . وحلية نضارتها . وإجمام العساكر واراحتها . ليوم تعبها الذي هو عين راحتها . ولقد كان الخادم للسلم متكرها . ولا يرى أن يكون كشسيسة ملوك العصر عن الغزو مترفها . لكنه أجمع من عنده من الأمراء وذوي الآراء على ان المصلحة في المصالحة راجحة . وأن صفقه الكفر فيها خاسرة وصفقة الاسلام راجحة .

وان في اطفاء هذه الجمره وقد وقدت سكونا عاما . وأمنا تماما .  
وتفريقا لجمع الكفار لشملة النصر عليهم ضامنا . فهي سلام أنكى من  
الحرب فيهم . وانها تقصيهم من هذه البيار بل تنفيذهم . والى متى  
تجتمع هذه الاعداد الهائلة لهؤلاء الاعداء . وتتفق هذه الامداد  
المتواصلة من أهل النار في الماء . وما صح لهم هذا الجمع على  
التكسير إلا في خمس سنين . وما وافى اليهم مددهم من الوفه سوى  
مئتين . وكل ما كان لهم من أموالهم في بلادهم نقلوه وانفقوه .  
وأيقنوا أن مرامهم صعب وتحققوه . فمتى انفضوا انقضوا . وقد  
أن ان يرفضوا ويرفضوا . والى أن يتفق مثل هذه الجموع . ويعزم  
ناهبهم على الرجوع . يكون الاسلام قد استظهر بقوته . واستكثر  
من نجده ومن جدته ، فرأى موافقة الاجماع . وقبل مناقحة  
الاشياع . وتفرق جمع الكفر وباخ جمره . وأمن ذكره ومكره .  
وانشرح صدر الاسلام وتضوع نشره . وتوضح بسنى النصر  
فجره .

## ذكر ما جرى بعد الصلح

عاد السلطان الى القدس وعادت عادة سعادته . واشتغل باتمام  
السور والخندق وتكميل عمارته . وفسح للفرنچ كافة في زيارة  
قمامة . فجاؤوا ووجدوا الامن والسلامة . وزاروا ورازوا . ولما  
عجزوا أن يحتازوا سألوا ان يجتازوا . ففسح لفريق من بعد فريق .  
وتوافوا في طريق وراء طريق وقالوا إنما كنا نقاتل على هذا الذي  
وجنناه مع الصلح . ومازلنا سائرين في ليل القصد حتى وصلنا إلى  
الصبح . وكان ملك الانكثير راسل السلطان وسأل منع الزيارة الا  
لمن وصل معه كتابه أو رسوله . ورغب في أن يجاب سؤاله في ذلك  
ويصاب سوله . فقيل مقصوده انهم يرجعون إلى بلادهم على حسرة  
الزيارة . فيبقون على الاستنفار والاستثاره . ومن زار برد قلبه .  
وتنفس كربه . ولم يبق له في مشقة العود أرب . ولم يتصل له لهذه  
البيار سبب . فكان الامر كما حسب فاعتذر إليه في الجواب الذي

كتب . وقيل له أنت أولى بمنعهم . وردهم بردعهم . فانهم يصلون  
إلينا وافدين . ولزيارة الكنيسة قاصدين . وما يقتضي كرمنا أن نرد  
الوفود . ولا نبلغ من يقصدنا المقصود . ومرض ملك الانكتير مرضا  
ألهاه عما اشهاه . ولم يبلغ في هذا الغرض إلى منهاه . وركب البحر  
وأقلع . وعجل في مفارقتة وأسرع . وسلم الامر الى من يليه . وهو  
الكند هري ابن أخته من أمه . وهو ابن اخت ملك أفرنسيس من أبيه  
وتبعه فرنج الجزائر . ولم يقف الاول على الآخر .

### ذكر ما عزم عليه السلطان

عزم على الحج وصمم . وكتب الى مصر واليمن بما عليه عزم . وأمر  
بأن يحمل له في المراكب كل ما يحتاج إليه من الازواد والنفقات .  
والثياب والكسوات . فقبل له لو كتبت إلى أمير المؤمنين وأعلمته  
بحجك وعرفته بنهجك . حتى لا يظن بك أمر انت منه برىء ويعلم أن  
قصدك في المضي مضيء . والوقت قد ضاق ويبلغ الخبر الافاق . ثم  
هذه البلاد اذا تركتها على ما بها من الشعث . لم تبرم مرر حبلها  
المنتكث . وهذه المعازل التي في الثفور ، حفظها من أهم الامور .  
ولا يغير بعقد الهدنة . فان القوم على ترقب المكنة . والغدر دابهم .  
ومليء البغي إهابهم . فمزال الجماعة بالسلطان حتى حلوا من  
العزم ما عقده . واطفاؤا من نار جده فيه ما وقده . فشرع في ترتيب  
قاعدة القدس في ولايته وعمارته . وتهنيب عمله ومعاملته . وكان  
الوالي بالقدس حسام الدين سياروخ . وهو تركي يقتدى به في  
زهادته وحسن سيرته الشيوخ . وكان فيه دين ولين . وحبله في  
الخير متين . ولم يزل مستوفيا لحق الامانة . مستعفيا من الولاية  
لطلب الصيانة . فانصرف حميدا أثره . كريما مورده ومصدره .  
وفوض السلطان ولاية القدس الى عز الدين جرديك . وقال تهديك في  
الامور يغنيك عن ان نهديك . وإنما اعتمدنا عليك لاجتماع خلال  
الكفاية والشهامة والبيانة فيك . فتول أخذنا بالحزم في تثبتك

وتأنيك . وترويك وتأتيك . وولى علم الدين قيصر اعمال الخليل  
وعسقلان وغزة والداروم وما والاها ، فخرج اليها وتولاها . وأمر  
بنقل الغلات من الديقاة لتقوية الفلاحين . واعانة المقطعين ، وكذلك  
أمر بنقل الغلات من مصر الى أعمال عسقلان . ليعيد إليها الزراعة  
والعمران . وسأل الصوفية عن أحوالهم وأن سؤاله عنها باجابة  
سؤلهم وسرلهم . فانه كان وقف دار البطرك مجاورة قمامة لهم  
رباطا . وجعل لهم كل يوم فيه سماطا . وزاد في الوقوف . وحكمهم  
في الانفاق بالمعروف . وكان قد جعل كنيسة صندحنا عند باب  
الاسباط للفقهاء الشافعية مدرسة . وردها بنية على التقوى  
مؤسسة . وزاد في أوقافها . ووفر مواد تلابها وطرافها . وأمر بان  
تجعل الكنيسة المجاورة لدار الاسبتار بقرب قمامة بيمار ستانا  
للمرضى . واتخذ فيها بيوتا فيها حاجات أصحاب الامراض على  
اختلافها تقضى ، ووقف مواضع عليها . وسير ادوية وعقاقير عزيزة  
الوجود اليها . وفوض القضاء والنظر في هذه الوقوف الى القاضي  
بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم . وعول منه على أمين كريم .

## ذكر خروج السلطان على عزم دمشق من القدس وعبوره على الحصون

خرج السلطان من القدس ضحوة الخميس خامس شوال . وقد دبر  
الاحوال . وأقام بعدله الاعتدال . وأفاض الفضل والافضال .  
وجاوز ناحية البيرة . وقد جلا جلاله سني راياته المنيرة . وبات على  
بركه للداوية . بالهمة الروية والعزيمة القوية . ونزل على نابلس  
ضحوة يوم الجمعة . وجمع شتات مصالحها المتوزعة . وكثرت  
الاستغاثات على سيف الدين علي المشطوب صاحبها . وأنه قد طرق  
الرزق الى مشاربها . وزاد في رسومها ونوائبها . فاقام بها إلى ظهر  
يوم السبت حتى كشف مظالمها . واضحك بالعدل والاحسان  
مباسمها . واسقط رسومها الجائرة . وأمات سننها الضائرة .

وأصفي بها شرعة الشريعة . وأصفي ظلال الرعاية للرعية في مراعيها المريعة . ورحلنا بعد الظهر . وبتنا ليلة الاحد عند عقبة ظهر حمار بموضع يعرف بالفريديسة . ورتعنا في مروجها الانيسة . وأصبحنا راجلين . ونزلنا ضحوة على جبين . وهناك ودعنا المشطوب وداع الابد . فانه انتقل بعد ايام الى رحمة الواحد الصمد . وكانت وفاته يوم الخميس السادس والعشرين من شوال . ورحلنا يوم الاثنين وجئنا ضحوة الى بيسان . وأزال حلول السلطان عنها البؤس واشاع الاحسان . وصعد إلى قلعتها المهجورة الخالية . فابصر قلها العالية . وقال هذه اذا عمرت دامت في حضانة الحصانة . وكان جبلها لوثوقه مستودع الامانة . والصواب بناء هذه وتخریب قلعة كوكب . ولم يزل حتى بين كيفية بنائها ورتب . ووعد باحكامها ، وإعلاء اعلامها ، ثم ظهر ظهرا وبات على قلعة كوكب . وشاهدها وصعد نظر رأيه فيها وصوب . ورحل عنها ضحوة الثلاثاء ونزل بظاهر طبرية وقت العشاء . وهناك لقينا بهاء الدين قراقوش وقد خرج من الاسر . وتلقيناه بالبشر والبر . واقمنا بها يوم الاربعاء لتوافر الانداء . وتواتر الانواء . ورحلنا بكرة الخميس ونزلنا بقرب قلعة صمد تحت الجبل . وصعد السلطان اليها وامر بتسديد ما فيها من الخلال . ثم سار يوم الجمعة على طريق جبل عاملة ونزل ضحوة بضيعة يقال لها الحبش . وهي عامرة محدوية على سكانها . كأنها العرش ، وسرنا منها وخيمنا على مرج تبنين . وبتنا باحوال قلعتها معتنين . واصبح السلطان حوالي حيطانها باحوالها محيطة . ممتطيا قلة قلعتها ولاسباب اختلالها مميطة . ووصى الوالي بعمارتها وجعل مصالحها بكفايته منوطة . وسداها بسداه منوطة . ثم رحلنا بكرة السبت وجزنا على قلعة هونين . ونزلنا من الجبل . وبتنا على عين الذهب واجتمعنا بالثقل . ورحلنا يوم الاحد وخيمنا بمرج عيون . وجلس السلطان على عادته معنا في تدبير الممالك تلك الليلة وسهرت العيون . ورحلنا عصر يوم الاثنين ووصلنا السير بالسرى . وقطعنا في الطريق الوعر الوهاد والذرا . وعبرنا بين عمل صيدا يسرة وعمل وادي التيم يمنا على الضياع والقري . وعرسنا على مرج تلافياثا

مقابل مرج القنعبة . ودفعنا إلى سلوك المسالك الصعبة . ثم أصبحنا يوم الثلاثاء على الرحيل إلى البقاع من تليفينا فخيمننا على جسر كامد . والسلطان مشغول في طريقه من تقرير العمارات وتحرير سنن الحسنات باقتناء المحامد . ثم غدونا يوم الأربعاء وخيمننا بناحية قب الياس وقد اصحرننا إلى الفضاء . وأقمنا ذلك النهار راتعين نت الفواضل السلطانية في النعماء . ولما جن الليل جمعتنا بالخضرة السلطانية الانوار . وسرت اسماعنا منه اسماء رجال الفضل والكرم وسنتهم لا الاسعار ، وبخل السلطان يوم الخميس إلى بيروت ، وانجز بالوصول إليها وعدة الموقوت ، ونزلت الاذقال على مرج قلميطية بالبقاع ، وأقامت خمسة أيام على الاستراحة والايادع .

ذكر وصول السلطان إلى بيروت ودخول بيمنند  
الابرنس صاحب أنطاكية عليه والاستجارة به وذكر  
سامة

ولما وصل السلطان إلى بيروت تلقاه واليهما عز الدين سامة ، بكل ما توفرت به الكرامة ، واستقبل الأوصحاب بصدور رحيب وظل خصيب ، وسماحة اريب وسجاجة لبيب ، وفتحت الأهراء على غلاء الغلات بالثغر ورفع اغلاقها ، وسبلها وما قيد اطلاقها وقبرى واضاف ، وادنى القسطاف ، واصدقى العطاف ، وتلطف في الهدايا وأهدى الألفاف ، وفرق على الصغير والكبير التحف ، واحضر للسلطان ولكل من معه الطررف ، واغنى واقنى ، واعدم في الجود الموجود واقنى ، واعطى الخيل والمماليك والجواري والملايس ، وبذل الذفائس ، وزف على اكفاء المحامد من اباكار المناقب العراءس ، واظهر في مكان الشدة الرخاء ، وفي مظنة الضن السخاء ، واهب في اعصار الاعسار لرجال الرجاء من سماء السماح الرخاء ، واحضر كل ما عنده مما كسبه في الغنيمة ، جرىا

على كرم الشيمه ، ومن الجـوخ الـافـرنجية والثياب  
البندقية ، والهنايات الفضـية والاكواب اللجينية ، والسروج  
واللجـم ، والأكسـية والحـزم ، والمهـاميز والملايط  
والغفافير ، والعروض والدراهم والدنانير ، ففرق من ذلك ما  
جمعه \* ورفع الى كل منه ما اسمى قدره ورفع . وما انفصل عنه  
الاكل مواصل بشكره ، مساجل امثاله بذكره ، مضوع كل ناد  
للكرام بنشره ، وقام بالسلطان وبكل من صحبه مدة مقامه ، واعجب  
واعجز ما صدق باهتمامه .

### ذكر وصول الابرندس بيمند ودخوله على السلطان

ولما اراد السلطان عن بيروت الانفصال ، وذلك في يوم السبت  
الحادي والعشرين من شوال ، قيل له إن الابرندس الأنطاكي قد  
وصل الى الخدمة ، مستمسكا بحمل العصمه . داخلا حـكم  
الذمه . فثنى عنانه ونزل واقام وما ارتحل ، وانن للابرندس في  
الدخول ، وشرفه في حضرته بالثول ، وقربه وأدسه ، ورفع  
مجلسه ، وأظهر له البشاشة والهشاشة ، وسكن من روع روعه  
الحشاشة ، وكان معه من مقدمي رسانه اربعة عشر  
بارونيا ، وهب كلا منهم تشريفا سريا ، وأجزل له ولهم  
العطاء ، وابدى بهم الاعتناء . وكتب له من مناصفات انطاكية معيشة  
بمبلغ عشرين الف دينار ، وخص اصحابه بمبار ، واعجبـه  
استرساله اليه ودخوله عليه بغير امان ، فلا جرم تلقاه بكل  
احسان ، وودعه يوم الأحد وفارقه ، ووافق مراد السلطان انه  
بمراده وافقه ، وانصرف المذكور مسرورا ، بين اسرته  
مذكورا ، محبوا بالمنح والمنن محبورا .

## ذكر وصول السلطان الى دمشق

لما خرج السلطان من بيروت يوم الأحد بسات بالمخيم على  
البقاع ، واحضرنا ذلك الليلة في نادي فضله للمؤانسة والامتع •  
وتجاذبنا اطراف الآراء ، وهزنا منه اعطاف الآلاء ، واستنينا  
قطاف النعماء ، وقد قرب الدخول الى البلد ، والوصول الى الأهل  
والولد ، وكل يقترح مقصودا ويقصد اقتراحا ويظهر الى سكنه  
ومسكنه ارتياحا والتمناحا . فرحلنا يوم الاثنين وعبرنا عين الجر  
وبتنا على مرج يبوس ،، وقد شرح الله الصدر واطباب  
النفوس ، ووصل الينا من اعيان دمشق من سبق للتلقي  
والاستقبال ، واطهروا بقدمونا أسباب الاحتفاء  
والاحتفال ، وجاءتنا فواكه دمشق واطيابها ، واغتصت بالواصلين  
الينا مسالكها ومنازلها ، ورحلنا يوم الثلاثاء وبتنا  
بالعراة ، وجرى المتلقون في التحفي بالتحف على  
العادة ، واصبحنا يوم الأربعاء ودخلنا الى دمشق وقد اخرجت  
اثقالها ، وبرزت نساءها ورجالها ، وكان يوم الزينة ، وخرج كل  
من بالمدينة ، وحشر الناس ضحى ، واشاعوا استبشارا وفرحا  
وكانت غيبة السلطان عن دمشق اربع سنين في الجهاد  
طالت ، فاهتزت بقدمه واختالت وقرت بفضائله الأعين ، واقرت  
بفواضله الألسن ، وزاعت اسرار السرور ، ورقرت حبرات  
الحبور ، وطابت الأنفوس ، وغابت الأبؤس ، وانجلت المكاره  
وتجلت المكارم ، وافترت المباسم وهنيت بموسمه  
المواسم ، وتهويت التهاني ، وهديت الأمانى ، وغنت المغاني ولذت  
المجاني ، وسفرت المجالي ، وظفرت المعالي ، وتحلت  
الأحوال ، وتملت الآمال ، وراج الرجاء ، وارجت  
الأرجاء ، وفاض الجود • واستفاضت السعود • وعم العدل • وتم  
الفضل • واشرقت الافاق • وأفراق الاشراق ، وكرم  
الفضلاء ، وفضل الكرماء . وحل في القلعة حلول الشمس في  
برجها ، وقد جلت اوجه السعود بأوجها ، وأخذت بحار سماحه في

موجها ، وسلكت المناجح في نهجها ، وجاءت المناائح في فجها بفوجها ، وصفت شرعة الشرع لواردها ، وضفت حلة الكرامة على وافدها ، وفتحت مرتجات ابواب الألاء لمرتبجها ، واستجدت عادات انجاز عادات الجوائز لاستجديها ، ويسر اليسار لاسعاف العافي ، وتمت على السن الأنام اوصاف الصافي ، وجلس السلطان في دار العدل فأعدى المستعدي ، ولبى المستدعي ، وأجاب واجار ، وأنال وانار ، وجاد واجاد ، وبدأ واعاد ، وفي هذا الشهر خلص بهاء الدين قراقوش من الأسر ، واجتمع بنا يوم وصلنا الى طبرية ، ولقي من السلطان الالطاف الخفية ، ووصل معه الى دمشق واقام الى ان خلص اصحابه من الأسر ، وتوجه الى مصر ، وقد صان نفسه ببذل ماله ، واخرج ثروته ودخل في اقلاله ، وخرجت السنة والسلطان في اسنى سنانه ، وابهى جلاله وأجلى بهائه ، والناس راتعون في رياض نعمائه ورسال الممالك الغربية والشرقية عنده يخطبونه ويطلبونه ، وينتظرون عزمه ويرقبونه ، وهو يعدهم بانحسار الشتاء وانكساره ، وابتسام ثغر الربيع واقتزاره ، والتهاب زهرازهاره ، وانتهاب سرح سلاح اسحاره ، وانتباه عيون بهاره ، واندلاق غرار عراره وانتلاق انواء انواره ، وانطباق نواظر ثماره ، واصطفاف اوراق اشجاره ، وانفثاق كمامه واتساق نظامه . وانتثار منظومه . وانتظام منثوره ، وانفجار صبح اسفاره ، وانفراج وجه سفوره ، واجتماع لقيف اعشابه ، واستتماع حفيف اقصابه ، والتماع بريق سحابه واتساع طريق صحابه ، وانشقاق شقائقه ، وانعقاق عقاذه ، واشتعال شمائله ، واقتبال قبائله ، وتأرج صبا صباحه ، وتبلج صبا صبابه ، وتورد وجنات جناته ، وتوقد جمرات ثمراته ، وتندسم ضمير ضميراته ، وتصور حدود تفاحه ، وتدور نهود رمانه ، واخضرار آس عذاره ، واحمرار خد جلناره ، وتشذف اقطار النادي اقطار قطار الندى ، وتفوف حافات الوادي بالوشي الوشيع من حول الرباب حول الربا ، فإذا طاب النسيم ونسم الطيب ، ودعا البلبل ولبى العنديل ، وتعطر عبير الربيع وتصور الشقيق كأنه تخمر من عجين النجيع ، ووافق

مراد المرعي من المراد المريع ، وحلا الجني اللجيني . وحلى النضير  
النضاري ، وبقل العذار البنفسجي . واشتعل الخد الجلناري  
الناري ، ونجم في الروض النجم السماوي المائي ، وابتسم الثغر  
الاقاحي ، وتذسم الضوع الصباحي ، وتحرك العرف السحري  
الشجري ، وتأرج الذشر الروضي ، وتبلج البشر الوضي ، وانتشى  
الذشأ الشكالي الشمولي . وانتعشت عاثرات اعشاب الشعاب ،  
وقابلت القبول خطبة الفضل بفضل الخطاب ، وصبت ، الصبا في  
محل خطيئة المحل بصوب الصواب ، فحينئذ آل جماح الاصحاب  
الى الاصحاب ، وصرفت اشاجيع الشجعان وأيمان أهل الأيمان كل  
مواج العنان رواج السنان ، ونزعت النزائع الى الحلاب ، ورشفت  
القواطع بشفاه ضرب الضراب ، واجتمعت العساكر وعسكرت  
الجموع ، وسرت الطلائع وسر الطلوع ، ونهض اهل الجد وجد  
النهوض ، وفاضت المنابع ونبعث الفيوض ، وضرب السراوق  
السلطاني حيث النصر ينزل ، والسعد يقبل ، واليمن  
يشمل ، والنجح يسهل ، والظفر يمثل ، والامر يمتثل ، والجد  
يسمن . والهزل يهزل ، والعزم يولي . والوني يعزل ، ويعم العدل مع  
اعتدال الزمان كل مكان ، ولا يتنفس الا بحديث الطاعة من يحدث  
نفسه بعصيان ، واقمنا على هذا العزم الى آخر السنة ، والاجفان  
مغضوضة على طيب السنه ، وظل البرد الشديد ميدي ، والجد واه  
والهواء جليد ، وحد الشتاء في التشتيت حديد . والجبال قد اشتعلت  
رؤوسها شيبا ، والثلوج قد زرت على اعناق اطواطها  
جيبا ، والجوفي نظم ونثر ، والثرى من التراث مثر ، والهتون ناكب  
ناكت ، والهتوف ساكن ساكت ، والمزن مزين ، والحزن  
حزين ، وللسماء سمام ، وللشاص نشاط ، وللصحاب  
حساب ، وللبرق والرعد انتحاء وانتحاب ، وللبرد من ثلجه  
برد . وللمطر في نهجه طرد ، وللغيث عيث ، وللوحل ريث ، وكانون  
قد اكن الربا . وشباط قد شب الشبا . والنار محبوبة  
مشبوبة ، وحودود النكب مذبوبة ، وحودود التبر  
مضروبه ، والسلطان مشغول بالصيد والقنص ، منتهز في العمر  
للفرص ، مبتز بالبزاة والصقور ، حشاشات الوحوش

والطيور ، بكل جار جارح ، وطائر طارح ، يذني اجل الحجل  
وحمام الحمام ، كأنه غريم لها لاهي الغرام ، وكل شهيم ينقض  
انقضاض السهم ، ويبط بطن البط بالحزم ، وأكثر الجلوس  
بدمشق في دار العدل ، واغزر لمنتجيه در الفصل . وحكم  
وقضى ، واسخط بالحق وارضى ، ووقف وامضى ، وما منع بل  
اعطى ، واصاب وما اخطا ، وجاد واجاد ، وابدى واعاد ، ووافد  
وافاد ، واحسن وزاد ، واغنى واقني واجدى واسدى ، وأولى  
وولى ، وأجار واجاز ، وحاز وفاز ، وقرب العلماء ، وأكرم  
الفضلاء ، وفضل الكرماء ، وتكلموا عنده في المسائل  
الشرعية ، وظفروا من جوده بالوسائل المرعية ، وما كان احسن الى  
الحق اصغاه ، وأسرع للباطل إلقاءه . ولكل ذي فضل منه حظ .  
ولكل ذي حفظ منه حفظ . ولكل محروم منه رزق ، ولكل مرزوق  
الى حمده سبق ، ولكل فهم عنده سوق ، ولكل سهم عنده  
فوق ، ولكل أدب لديه داب ، ولكل عاتب عدم من جوده  
أعتاب ، ولكل مكرمة عنده باب ، ولكل دعوة عاف من اسعافه  
جواب ، ولكل مستجد اجداء ، ولكل مستهد اهداء ، ولكل سائل  
نائل ، ولكل ماحل وابل ، ولكل ظام ري ، ولكل حائم ورد  
هني ، فما أسح مزنه ، وما أصح وزنه ، وما أسمع يده ، وما أضح  
جده ، وما أعلى جده . وما أجد علاه ، وما أجدى كفه وما أکفی  
جده ، وما أكثر حياهه وأغزر حياه ، وأرج رباه . وأبلغ محياه .  
وممن توفي في هذه السنة من الملوك سلطان الروم قليج ارسلان بن  
مسعود بن قليج ارسلان ، وكانت وفاته يوم الخميس منتصف  
شعبان .

كان له عشرة من البنين قولى كلا منهم اقليما ، وقصد به لناد  
امر ذلك الجانب تقويما ، فقوي كل منهم في ثغره ، واستقل  
بأمره ، ودب في طبعه حب الاستيلاء والاستبداد ، ومد عينه الى  
ماني يد صاحبه من البلاد ، وكان أكبر بنيه قطب الدين ملكشاه قد  
استحكمت قواه . واستطال هواه ، وهو حينئذ متولي  
سيواس ، فأطاع في التملك على ابيه ملاكه الوسواس ، وسعى الى

أن أبعد من عند والده اختيار الدين حسن بن عفراس ، وصور له انه يريد ان يستولي على الملك ، وينفرد بانتهاج المسالك وانتظام السلك ، وساعده صاحب ارزنكان وأمن اختيار الدين الى المذكور واختاره ، واستأذن السلطان ان يقصد بياره ، ويقيم عنده الى أن يصلح أمره مع أولاده ، ويأذن له في العود الى بلاده ، فاستصحبه صاحب ارزنكان ، وأوقع عليه في الطريق التركمان ، فقتلوه شر قتله ، ومثلوا به وبولده مثله ، فلما عرف ملكشاه أن وجه والده خلا ، وأنه عن حسن بن عفراس سلا ، ساق اليه ، وأخنى عليه ، وبذل قونية دار مملكته ، واستبد بحوز حوزته ، وقوي بعزته ، وعز بقوته ، وقال لوالده انا بين يديك ، واشفق عليك ، وأفذ أوامرك ، وأوفر مآثرك ، وقتل أمراء كانوا لأبيه ، وألزم خدمته من لا يشتهي ، فبقي معه كالمعتقل ، يظن حاليا وهو في العطل ، واستكتبه أنه ولي عهده ، والقائم بالسلطنة معه ومن بعده ، وتصرف في خزانته وملك أقسرا ، وفرع وقرى ، وقرع وقرا ، وقطع وبرى ، وقد مضى حديث ملك الألمان ، في ذلك الأوان ، وكيف وصل وعبر الى الشام ، وكيف قوي بهم في وهن الاسلام ، واستصحب معه والده الى قيسارية ولقصر اخيه نور الدين سلطان شاه وحصره ، وظهر انه بأمر والده وأنه شاد ظهره . وخرج عسكر البلد وصف ، ووقف وكف ، ورأى قليج ارسلان ، أن ولده عنه مشغول ، وان عقد حراسته له محلول فخرج من الصف مفارقا للولد ، وانفصل ملكشاه الى قونية وملك تلك الامكنة ، وقد استبد بالسلطنة ، وبقي قليج ارسلان يتردد في بلاده ، وفي ضيافته أولاده ، وينتقل من بلد الى بلد ، ومن ولد الى ولد ، وكلهم يضجر منه ، ويعرض عنه ، حتى حصل عند ولده غياث الدين كيخسرو صاحب برغلو فقواه وأزره وضأفره وظاهره ، وجمع وحشد له وأخذ له وما خذله وجاء به الى قونية فدخلها ، وحلى به عطلها وخرج ليأخذ أقسرا فتعذرت وتمنعت عليه وتعسرت ، واسترغب الأوجيه ، وجمع العسكرية ، فمرض فجاء به وقد توفي الى قونية في محفه ، ونزل يمشي قدامها ويظهر انه من المرض الثقيل في خفة ، حتى دخل المدينة وقلعتها ، واجازها

واجتاز مملكتها ، واستدعى الأعيان ، فاستحلهم ، واستمالهم وتألفهم ، ثم اظهر لهم وفاة ابيه وأنه وارث ملكه ومتوليّه ، وقوي على قطب الدين ملكشاه اخيه .

وتوفي في هذه السنة القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن موسى المعروف بابن الفراش وكان من أهل الفضل ، والرياسة والنبل ، وهو قاضي العسكر الحاكم المحكم ، والكريم المكرم ، والسلطان يعول عليه في المهام ، وفي الأمور العظام ، ويؤهله للرسائل وأخذ الموثيق والعهود ، وتولى الولايات والعقود ، ولما أخذ شهرزور سلمها اليه ، وعول فيها عليه ، وما برح بها حتى أنعم بها على صاحب اربل مظفر الدين فعاد القاضي شمس الدين فأرسله السلطان الى قليج ارسلان وأولاده ، ليصلح بينهم ويعيد امرهم الى سداه ، فتردد بينهم سنه . ولم تزل مساعيه مستتجة مستحسنة . وعاد ووصل الى ملطية ، وقد استكمل من عمره اله العطية ، وتوفي بها في شهر ربيع الآخر من السنة ، وانتقل الى الله بأعماله الحسنة .

وبدلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة والسلطان مقيم بدمشق في داره ، وممالك الآفاق في انتظاره ، والايام مشرقة بمطالع أنواره ، واليالي مترقبة صباحها لاسفارة ، ورسال الامصار مجتمعون على بابه ، منتظرون لجوابه ، والواقدون قاطفوا جني جنانه . والضيوف في فيوض انعامه عائمون . وبفروض حقوقه قائمون ، والفقراء في رياض صدقاته راعون ، وفي كلاء كلاءته راعون وادعون ، ودار العدل بالفضل داره ، واسرار المنى بالمنائح ساره ، والسلطان يجلس في كل يوم وليله لاسداء الجود وابداء السعود ، وبث المكارم وكشف المظالم وتنفيذ المراسم وامضاء العزائم ، وتشديد الدعائم وتقرير العظام ، والاهتمام بمصالح الاسلام ، ومناجح الانام ، والاغتنام للمسلمين بما يتم في بلادهم من الخطوب ، ويتم من الكروب ، وبمجالسة العلماء ومساجلة

الفضلاء ، وموالاة الأولياء ، ومصافاة الأصفياء ، واعداء  
الملهوف ، واسداء المعروف ، ومل ملازمة البلد ، وخرج عن حكم  
الجلد ، وبرز الى الصيد شرقي دمشق بزاد خمسة عشر  
يوما ، وأوسع من لم يوافق على الخروج لوما ، واستصحب معه  
أخاه العادل وأبعدوا في البرية ، وظهروا عن ضمير ضمير الى الجهة  
الشرقية ، وطابت له الفرص ووافق مراده القنص ، ثم عاد يوم  
الاثنين حادي عشر صفر ، ووجه بشره قد سفر ، ووافق ذلك عاد  
الحاج الشامي فخرج للتلقي ، وسعاداته في الترقى ، ولما لقي  
الحجاج استعبرت عيناه ، وكيف فاته من الحج ماتمناه ، وسألهم  
عن أحوال مكة وأميرها وأهلها ، وخصبها ومحلها ، وكم وصلهم  
من غلات مصر وصدقاتها ، وعن المجاورين والفقراء ورواتبها  
وادراراتها ، وسر بسلامة الحاج ، ووضوح ذلك المنهاج ، ووصل  
من اليمن ولد أخيه سيف الاسلام ، فتلقيه بالاكرام وأنزله في كنف  
الاهتمام ،

## ذكر وفاة السلطان رحمه الله بدمشق

جلس ليلة السبت سادس عشر صفر في مجلس عادته ، ومجلى  
سعادته ، ونحن عنده في أتم اغتباط ، وأتم نشاط ، حتى مضى من  
الليل ثلثه ، وهو يحدثنا ونحن نحدثه ، ثم صلى به وبنا  
إمامه ، وحان قيامه ، وانفصلنا باحسانه مغتبطين ، وبامتنانه  
مرتبطين ، وأصبحنا يوم السبت وجلسنا في الايوان ، ننتظر  
خروجه لوضع الخوان ، فخرج بعض الخدام ، وأمر الملك الأفضل  
ان يجلس موضعه على الطعام ، فجاء وتصدر وتربع في  
دسته ، وجلس بسمته وسمته ، وتطينا من تلك الحال وتقلنا بحد  
ذلك الفصال ، ودخلنا اليه ليلة الأحد للعياده ، ومعرضه في  
الزيادة ، وتوفي بكرة الأربعاء السابع والعشرين ، ونقله الله في  
دسته العالي الى أعلى عليين ، ومات بموته رجاء الرجال ، وأظلم  
بغروب شمس فضاء الأفضال ، وغاضت الأيادي ، وفاضت

الأعادي ، وانقطعت الأرزاق ، وادلهمت الآفاق ، وخاب  
الراجون ، وغاب اللاجون ، وخاف الأمن وخاب الأمل ، وقنط  
السائل وشحط النائل ، وطردت الضيوف ، ونكر المعروف ودفن  
بالقلعة في داره وفجع الزمان بأنواره ، وعدمت الأيام  
صباحها ، والآمال نجاحها ، ودفن معه الكرم ، وغلب بعد وجوده  
وجوده العدم والعدم ، وبقيت تلك الأيام لأفـرق بين الدجى  
والضحى ، ولأجد قلبي من سقم الهم وسكره صبح  
ولاصحا ، وحالت حالي وزال ادلاي ، وبطل حقي واتسع  
خرقي ، وتنازل جاهي ، وتنازق اشباهي واعضلت ادواء الدواهي  
وبقيت المعارف متذكرو المطالع مـكفهرة ، والعيون  
شاخصة ، والظلال قالصه ، والأيدي يابسه ، والوجوه عابسة  
وعادت أبكار خواطري عانسة ، ونجوم قرائحي وشواردها الآنسة  
خانسة كانسة ، وبقي باب كل مرتجى مرتجا ، ومنهج كل معروف  
منهجا ، وظن الغنى عني ، واختلف في ضمن الاحلاف بي  
ظني ، حتى تولى الملك الأفضل بدمشق مقام ابيه ، وقام بالأمر  
بعزم تأنيه وحزم تأتية وعز تأييه ، فعرف افتقاره الى معرفتي  
وفقرتي ، والى عطل الملك ومحله من غزارة حلب دري ونضارة حلي  
دري ، فكتبت له ، وحليت من الملك عطله ، ووشيت الكتب  
ووشعتها ، وجليت الرتب ووسعتها ، وهزنت اليراعة ٠ وأغرزت  
البراعة ، وهجرت الجماعة ، ولزمت القناعة .

### ذكر الملوك من أولاد السلطان وذويه بعده

خلف السلطان صلاح الدين رحمه الله سبعة عشر ولداً ذكراً وابنة  
صغيرة ، وأبقى له مآثر أثرية ومحاسن كثيرة ، ولم يخلف في  
خزائنه سوى ديناراً واحداً وستة وثلاثين درهماً ، فإنه كان باخراج  
ما يدخل من الأموال في المكرمات والغرامات مفرماً ، وكان يوجد  
بالمال قبل الحصول ، ويقطعه عن خزائنه بالدحوالات عن  
الوصول ، فإذا عرف بوصول حمل وقع عليه بأضعافه ، وخص

الآحاد من ذوي الغناء في الجهاد بالآفه ، ولاجبه أحد بالرد اذا سأله ، بل يلف له كأنه استمهله فانه يقول ما عندنا شيء الساعة ومفهومه أنه يعطى وأن كان يبسطى . وإنه يصديه بالنوال ولايخبطى ، وكان ولي مجده بالشام الملك الأفضل نور الدين علي ، وأنه كاسمه سام علي ، ونور فضله كسمته جلي ، وهو الذي حضر وفاته ، وفاز بملكه فما يقال حضر وفاته ، وقام بسنة العزاء ، وفرض الاقتداء بأبيه في إيلاء الآلاء وانداء الأولياء ، وخلع على الأماثل والأمراء والأفاضل والعلماء ، وكان بالباب رسل ووفود وملوك ، ورجال لهم في مسالك الرجاء سلوك ، فخابوا وغابوا . ونهبوا وما أبوا .

### ذكر من تولى ممالكه بعده من اهله

تولى ولده الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان مصر وجميع اعمالها . وابقاها على اعتدالها ونقاها من شوائب اختلالها واعتلالها . وأحيا سنتي الجود والباس . وثبت القواعد من حسن السياسة على الأساس . واطلق كل ما كان يؤخذ من التجار وغيرهم باسم الزكاه . وضاعف ما كان يطلق برسم العفاة . وجاد واجاد وابدى الكرم واعاد وبسط وقبض . وأبهرم ونقض . وحل وعقد ، وبر وافتقد . ووضع ورفع ومنح ومنع . وأبصر وسمع وضر ونفع . وقطع واقطع . واصل وفرع . ووعد وانجز . وأوعز بغنى من اعوز . وبرز وابرز . وجاهد وجهز . وعرض الكتاب . وفرض المواهب . واجرى الصدقات . وتصدق بالجرايات . وادر وادار . واجاز واجار . وأغنى وأسعد . وأبنى وابعد . وقدم امر بيت الله المقدس . واعتمد في اعتماد الأشوس الأسوس . وعجل له بعشرة الاف دينار مصرية . لتصرف في وجوه ضرورية . ثم امده بالحمل . وأفاض عليه من الفضل . وقرر واليه عز الدين جريدك على ولايته . وقوى يده برعايته ووالى حمل الغلات من مصر الى القدس وابدل وحشته بوفاة السلطان من وفاته بالأنس . وجلس في دار العدل

ففضل ووصل . وأحسن وعدل . وقضى وحكم . وامضى وأحكم .  
وأحضر نواب ديوانه في ايوانه . واستعرض منهم قوانين سلطانه .  
واستقرى الضياع والاقطاع . وعمم الاصطفاة والاصطناع . وحل  
من اقام بالشام . وألزم جند مصر بالخدمة والمقام . وما أبقي إلا ما  
في يدي من الضياع . وصان حقوقي من الضياع . وأمر بتخليده .  
وأجد جدي بتجديده . فجاءني كتابه الكريم بكل كرم مكتوب .  
ومحبوبه من الرفد محبوب . ورعى في عهد الوالد . وازاد الطارف  
عندي من العرف الى التالد . هذا وأنا غائب . وبرائي رائب .  
ولسواء كاتب ونائب . وما احوجني في الذوال الى السؤال . وأغثاني  
عن الارسال . ولم تفتقر مقاصدي ووسائلتي الى تسيير القصائد  
والرسائل . وما اغرب بدار فواضله حلول بدار الافاضل . ثم اشفق  
من غدر الفرنج في فسخ الهدنة . فأتى من تجهيز العساكر الى البيت  
المقدس بكل ما في المكنة . ثم سمع بحركة المواصلة ومن بايعهم .  
وتابعهم وشايعهم . قد خرجوا في ايمانهم حانثين . ولعقد ايمانهم  
ناكثين . فخيم ببركة الجب . واستشار امراءه . أهل الرأي واللب .  
وجهب جيشا جائشا . وبعثا لعثار الدولة ناعشا . في كل مقدم  
مقدام . وهمام همام . وضيغم ضرغام . وقرم قمقام . فوصلوا الى  
دمشق وقد فرغ العادل من حرب القوم وسلمهم . وهز منهم اعطاف  
الاستكانة له بعد هزمهم . فرأى ان الحمد اعود والعود أحمد .  
وسياتي ذكر ذلك في مكانه ، عند ذكر الملك العادل ومارفع الله من  
شأنه .

### ذكر دمشق وما يجري معها ومن تولاها

وتولى الملك الافضل نور الدين ابوالحسن علي ولد السلطان  
دمشق والساحل وما يجري مع ذلك من البلاد ونفذت البلاد وأمره .  
ونفذت في الرجال نخائره . ورتب الأمور اجمال ترتيب . وهذب  
الشؤون اكمل تهذيب . وجلا السير السلطاني بذوره . واسفر  
صباح الاقبال باقبال سفوره . وهدى وهدا وملا بالبشر المتبلج

والذشر المتأرجح الملا . وهذب وانهب . ورغب وارهب . ورتب وربت  
واصلى وأصلت . وأثر وأرث . ولم الشعث . وابهى وابهج . وأجد  
المنهج المنهج . ورجح ونجح . ومن وشح ، وارسى وارسخ . وبذ  
وبذخ . ووعد واوعد . وجدد الجدد . واذاع بجميته سر حمايته  
واعاد . ووجد الملاذ من وجد منه الملاذ . وامر وأمر . ونضر ونظر .  
وعز واوعز . وحاز وحز . وساس وراس وملك الباس والناس .  
واشاع البر واعاش . واشبع الجياح وروى العطاش . واستخلص  
ذوي الاختصاص . واختص اهل الاخلاص . ونهض واستنهض .  
وعرض واستعرض . وربط عزمه الرباط واحاط علمه وحاط .  
وحفظ اولي الدفائظ . ولاحظ العرف وعرف انه لا حظ لغير  
اللا حظ . وصنع واصطنع . وابدى وابدع . ومد الظل واسبخ .  
وسوى الفضل وسوغ . واهمى العوارف . وامهى الرواعف . وحقق  
الحقوق . ورتق الفتوق . وضم الملك ونظم السلك . وجلس في دار  
العدل ، وأتى بالحكم الفصل ، وحزم وحزم ، وعزم والتزم ، وزاد  
وزان . وأغاث واعان . وابر ارباب الهوى . وامر من ارباب التقوى  
القوى . وحمى النابه . ومحا المكاره . وفاض بغزارة العطايا .  
واستفاض بطهارة السجايا . وأوي اليه اخوته . وضم جماعته .  
وجهاز اخاه الملك الظافر مظفر الدين خضرا . واصحبه عسكريا  
مجرا . وانهضه لانجاد عمه الملك العادل . فانار في فضاء الفضائل .  
وسار الى الجدفل الحافل . فالتزم الشروع . وهزم الجموع .  
وقارع القروم . وكان الهازم والعدو المهزوم .

وكانت حمص والمناظر والرحبة وبعلبك وما يجري معها في المملكة  
الافضلية داخلية . وامداد طاعات الولاية والاولياء بها متواصلة .  
وصاحب حمص والرحبة الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن محمد  
ابن شيركوه ابن ابن عم السلطان وهو اثير الشأن اثير المكان .

فوصل الى دمشق مطيعا . واسر صدقه ونشر صداقته منيعة  
مشيعة . فأحلى له الملك الافضل جنى شهيا . واحله جنابا وسيعة .

وعقد له حبا الحب ، وحياه بكل ما سافر عن سفور مدونة القلب .  
ووفور مواد القرب .

وكذلك وصل صاحب بعليك الملك الأمجد مجد اللين بهرامشاه بن  
فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب طائعا . وللأمر الأفضلي تابعا .  
فأبناءه واجناه . واحبه وحباه . وأسناه وأسماه . وأواه وأساه .  
فتأكدت بينهم القرابة المتشججه . وتشبكت الحممة المنتسجه .  
وتمهدت الأصرة الممتزجة . وفتحت أبواب الألفة المرتجه . وتوافقوا  
على التوافق . وتصادقوا على التصادق . وتعاضدوا على الأخذ  
بالتساعد . وتعاهدوا على ترك التقاعد .

### ذكر حلب وما يجري معها

وتولى حلب واعمالها وحصونها ومعاقلها . وكرائم البلاد  
وعقائلها . الملك الظاهر غياث اللين ابو الفتح غازي . وهو برجاحته  
وسماحته للطود والجود الموازن الموازي . وتلك مملكة اقطارها  
واسعه . وامصارها شاسعة . فحواها وحماتها . وبماء العدل  
رواها وقواها . واعز رجال الرجاء . وهز اعطاف العطاء . ورحب  
لوراده . ورواده رحابه . وسحب بحيا الاحياء سحابه . وابرت  
مبراتة . واثرت مآثراته . وسح وصح غيثه وغيائه . ورعى رعيته  
فشبعت ورويت ظمأؤه وغرائه . وزخرت امواجه . وزهرت بثواقب  
المناقب ابراجه . وصابت سماء سماحه . وطابت صبا صباحه .  
وعزت بسيرته كتب التواريخ . وعزى قلمه وسبقه الى عطارده  
والمريخ . وسعدت وفوده . ووفدت سعوده . واثر من امره النفاذ .  
وكثر بظله اللياذ . وادنى الأبرار . واقصى الأشرار . وخص الأعزة  
الخواص . ودمهد لسلطانه الأساس . واطرد لاحسانه القياس .  
ووجد من عثر من ايد يده الانتعاش . وعشا الى جدواه المجتدي  
وعاش . وفرض القرص . ورفض الرخص . وأدى الفروض . وقضى  
القرروض . واستدنى من المناجع شاحطها . واستدرك من المصالح

فارطها . ومالك خلق التحفظ . وسلك طرق التيقظ . وفرق وجمع .  
وخرق ورتق . وغلب وبلغ . ودمى اهل الكفر والذفاق ودمغ . وشفى  
واشتفى . وكفى واكتفى . وراع وراق . وفات وفاق . وطلب  
وادرك . وأخذ وترك . وفاض بالفضل . وراض بالعدل . وقدم  
الحزم . وصمم العزم . وأحيا السنن . وأولى المنن . ولها بالجد عن  
اللهو . وانتهى بالعدو الى اليأس المر وبالولي الى النائل الحلو . وأمر  
ونهى . وأهن معاقد ذوي المكاييد وأوهى . ووفى للوفى . وصفا  
للصفي . وأقر البيره واعمالها وما يجري معها على اخيه الملك  
الزاهر مجير الدين داود . ولم يزل مقبولا امره غير مردود . وبخل  
في امره صاحب حماه . وأعزه وحماه . وهوناصر الدين محمد بن  
الملك المظفر تقي الدين واتسع الملك واتسق السلك . وكاتب الجوانب  
وراسل . وفارق من رأى وواصل . وطال باعه . واطاع اشياعه .  
وهمت همته بالزيادة وسمت لسمت السياحة .

## ذكر الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب اخي السلطان وما جرى له بعد وفاة اخيه

كان الملك العادل مع السلطان في الصيد قبل وفاته . وكان موافقه  
ومرافقه في مقتنصاته . فلما عاد السلطان الى دمشق ودعه ومضى  
الى حصنه بالكرك للاستراحه، غير مطلع في سر الغيب في الاقضية  
المتاحة . فنابه النائب . ولم يحضر وقت احتضاره الاخ الغائب .  
فلما عرف وصل الى دمشق بعد ايام ولم يرقم لتنفيذ كرب الحادث  
ولم يحدث نفسه بمقام . ولم يرم ثلاثا ولم يرم لباثا . ورحل طالبا  
لبلاله بالجزيرة . حذرا عليها من اهل الجريرة . وكان السلطان  
جعل له كل ما في شرقي الفرات . من البلاد والولايات . ومضى كما  
ومض بارق . وتخوف ان يطرق بلده طارق . فلما وصل الى  
الفرات . وجد مما خافه دلائل الفتريات . فأقام بقلعة جعبر . ولم  
يحشد ولم يستحضر العسكر رغبة في السلم والسلامة . ومحبة للدعة  
المستدامة . وسير الى الولايات الولاة . ووصى برعاياه الرعا .

واستتاب في؛ ميافارقين.وحاني.وسميساط.وحران.والرها . وشحنها  
بالشحن واستقام امرها وحسب ان الاعداء اذا سمعوا بسمعه .  
جمعوا لجمعه وتدافعوا لدفعه . وسكن وسكت وتبين وتثبت . وعلم  
العدا أنه في خف فخذوا وعرضوا وصفوا . وما كفاهم ما هم فيه  
فهموا وما كفوا . وسافوا تراب الطمع واسفوا . فجرت حركتهم  
وهلكتهم . وانهب الله عند مجيئهم بركتهم .

### ذكر اهل الشمامات وما قدر الله لجمعهم من الاشتات

كان الامير بكتمر صاحب خلاط . قد هجر الاحتياط ووصل  
الذشاط . وضرب البشائر لرزء صلاح الدين . وظهر في الذوب  
الخمسة بشعار السلاطين . وتلقب بالملك الناصر . وحدث امله بجر  
العساكر . وراسل صاحبي الموصل وسنجار . وطير اليهم كتب  
الاستنفار . وضم اليه من مارين ، مارين ، وطار وطاش .  
وارتاش وانتاش . وخلط من خلاط الاوشاب والاباش . فبينما هو  
في اتم غرور . وانم سرور . واحب حبور . واشب سفور . وارقد  
عين . واغفل قلب . وانهل لب . واطول امل في اقصر امد ، واكثر  
مدد في اقل مدد . وقد خرج من الحمام . ولم يدر انه داخل الى  
مغتسل الحمام ، استشهد على ايدي الاسماعيلية . ولعل الله غفر له  
ونقله بشهادته الى جنته العلية ، وذلك بخلاط يوم الاثنين رابع عشر  
جمادى الاولى من هذه السنة . وكان ايامه كانت احلاما رؤيت في  
السنة . واول بادىء بالخروج متولى مارين فانه مرد . وحشد  
المدد ، ونزل على حصن الموزر . بالعزم المزور والجد المزور . وهذا  
الحصن كان السلطان اقتطعه عن اعمال مادرين . حين كان اهل  
عليه مارين . فلما صالحهم استبقاه واستثناه . وأضافه الى نائبه  
بالرها واعطاه . ثم تحرك عز الدين اتابك مسعود بن مودود بن  
زنكي صاحب الموصل . وخرج في الجحفل الحفل . وأضافه اخوه  
عماد الدين زنكي بنصيبين وخرجوا لنداء الاقضاء مجيبين . وقدموا  
الرسل الى الملك العادل سيف الدين . وقالوا : تخرج من بلادنا .

وتدخل في مراننا . فكتب الى بني اخيه يستنجدهم ويستندفرهم .  
ويستصرخهم ويستتصرهم . فانجدوه بالامداد . وامدوه بالانجاد .  
فجاؤوه من كل فج ووافوه فوجا بعد فوج . وكان انجاد حلب اقرب .  
ولدر الاسعاف احلب . ولما عرف الملك الافضل اغتتم واهتم . وجمع  
عسكره وضم . وخص وعم . وكتب الى صاحبي حمص وبعلبك .  
واستدعي عسكرهما الترك . فسار اخوه الملك الظافر مظفر الدين  
خضر . وروض عسكره بورق الحديد الاخضر نضر . والملك العادل  
لقدومه منتظر . واما المواصلة فانهم ما اسرعوا بل ابطأوا ،  
وما اصابوا بل اخطأوا . وسمعوا ان الامداد العادلية الوافية  
متوافيه . وان فئته كافة كافيه مكافيه . فتجنبوا وتجنبوا وكانوا قد  
وصلوا الى رأس عين فأقاموا وسكذوا . والملك العادل مخيم بظاهر  
حران في جموعه وجنوده . واعلامه وبنوده . ومساعديه وسهوده .  
وعزمه على اللقاء مصمم ، وقلبه بحب الظفر مقيم وجده غالب .  
وحده سالب . وجده لظباء النصر جالب . ولطيب الذكر جالب .  
وسيف سيف اللين باثر واثر . ولحظ الشمس من غبار خيله الساتر  
فاتر . وتقارب العسكران حتى ان الطلائع تتواجه وتتجاهه . ورجال  
اليزك تتناجى وتتناجه . وكان من قضاء الله المحتوم ، وسر قدره  
المكتوم . تفليل غروب القوم وتقليلهم . وحرار تأملهم وخار تأميلهم .  
وجفل رألهم ورتع رعييلهم . وذلك بما قدره الله من مرض اتابك  
صاحب الموصل . ولم يطق الاقامة بالمنزل . واشفى على الخطر .  
واشرف صفو حياته على الكدر . فعاد الى الموصل في محفه . ورجا  
ان يتبدل ما الم به من ثقل الم بخفه . وقهقر عماد اللين راجعا ولن  
وذك به اشياعه فاجعا . وتضرع صاحب ماردين وتذرع . وتشفع  
بالامراء والاكابرة وخضع . حتى وقع عنه الرضا . وصافح له عما  
مضى . واجري على القاعدة السلطانية معه . وكان قد ضاق به  
الفضاء الرحب لولا العفو عنه وماوسعه . ورأى عماد اللين ان  
القوم خاذوا واستكانوا . ومارعوا له العهد كما كانوا . فاضطر الى  
الانكفاء وكف عن اللقاء . فخلا الجو . وجلال الضو . وعلا النو .  
واتى الملك العادل الخبير بوصول ابن اخيه الملك الظافر الى الفرات .  
في عسكر دمشق أهل الثبات . فكاتبه بمنازلة سروج وهي من اعمال

عماد الدين . وامده بابن تقي الدين وابن المقدم عز الدين ليث  
القرين . فنزلوا على سروج يوم السبت ثامن رجب وفتحوها يوم  
الاحد تاسعة واستولوا على البلد واماكنه ومواضعه . ورحل الملك  
العاقل منتصف رجب الى الرقة وتسلمها في العشرين منه . وكانت  
اليدين البيضاء فيها للملك الظاهر على ما ذكر عنه . ثم رحل وتملك بلد  
الخابور جميعه ، وعاد كل من عصاه من مقطعيه مطيعه . وجاء الى  
نصيبين ونزل بظاهرها . وشرع في ضم نخائرها . فجاءت الرسل  
العمانية في طلب الصلح . واسفر ليل الحرب بسنى السلم عن  
الصبح . ورحل ونزل دارا . وكان صاحبه دار مع القوم وما داري .  
فبسط عذره . وقبض نعره . واتاه خبر وفاة صاحب الموصل  
وتسليم بلده من بعده . الى نور الدين رسلان شاه ولده . وجرى بينه  
وبينهم صلح . وكان له في كل سفرة تجارة وربح . وكتب اليانا ان  
اهل خلاط كاتبوه . وعلى تأخره عنهم عاتبوه . وان كل صاحب  
حصن قد ضبط موضعه . وانتظر مطلعته . فانه تولاهم بعد بكثر  
المعروف بالهزار بيناري . فلم يرضوا باياله لخلاط ولم يروه كفروا  
لتلك الهدي . ثم اشرف العادل على خلاط . فوجد اهله قد كملوا  
الاحتياط . ورأى ان البرد يشتد . وامتد الحصر يمتد . فعاد الى  
حران والرها . واعرض عن مخالطة خلاط وتأخر الى الربيع  
امرها .

## فصل في المعنى أنشأته الى الديوان العزيز في آخر رجب عن الملك الافضل

لا شك في احاطة العلم الاشرف بحال الذين الذين حالوا عن  
الانصاف بالانصاف ومردوا ومروا لخلاف الخلاف . وعادوا عن  
خلق التلافي الى الائتلاف . وبددوا بالانتظام في سلك الغدر شمل  
الائتلاف . ونكثوا بعد ايمانهم . حتى قيل كفروا بعد ايمانهم .  
وباءوا في بغيهم بغيهم . وابدوا قوتهم في وهبهم وعزموا انهم اذا  
زعموا نالوا فرصة . ووجدوا اذا جدوا في العزيمة رخصة . وجاؤوا

الى البلاد التي للخدم من انعام امير المؤمنين صلوات الله عليه  
ليتملكوها . واستسهلوا سبل الضلالة بعد الهدى فسلكوها .  
واغتروا باعتزازهم واعتزوا باغترارهم . واصيدوا اذ لم يصيدوا  
ببصائرهم وابصارهم . وبخلوا في دائرة السوء وخرجوا ممن  
ييارهم . واجتمع صاحب الموصل واخوه صاحب سنجار وصاحب  
ماربين وحسدوا وحشدوا وماالظن بشر الحاسدين الحاشدين .  
ووعدهم الشيطان فصدقوا كذب الواعدين ، وكان العم الملك العادل  
سيف الدين قد توجه الى تلك البلاد ؛ لابقاء امورها على السداد .  
واثقا منهم بالموثيق . محتفلا بالوفاق الحافل الافاويق . وهو في  
خواصه . وذوي استخلاصه . لم ينتظم عسكره ولم ينضم اليه  
معشره . ولم يصف لدفع الشوائب وردع النوائب مورده ومصدره .  
فلما عرف نكرهم . وعلم في مكرهم مكرهم . توافت اليه الجموع .  
وحنت على قلبه الضلوع . وحنت الى اصله الفروع . وتوافد اليه بذو  
اخيه في الجنود . وتوافوا نجدة ساعدت السعود وامد الاخ الملك  
الظاهر من حلب بالامداد المتظاهرة . والانصار المتناصرة . وندب  
الخادم اخاه الظافر خضرا وانهضه . وسار معه عسكره الذي  
بدمشق عرضه . وسمع الاخ الملك العزيز خبر القوم . وانهم من  
حول ورد الردى على الحوم . فاخرج المضارب وابرزها . وانفق في  
العساكر وجهازها . وذكر عدة النجدة فانجزها . واهتبل فرصة  
الفريضة وانتهازها . واقبل على نخيرة الفضيلة فاحرزها . وتحركت  
السواكن . وثار الكوامن . وهاجت الاقطار . وماجت البحار ،  
وشابت الاكدار ، واصابت الاقدار . وظهر الله قبل الاجتماع معجز  
اياته في اهل الشمات . وخص جمعهم بالشتات وحبلهم بالبتات ،  
وحص من تلك الثبات اجنحة الثبات ، وشغل كل منهم بوباله وباله ،  
وحطه من بقاع اعتلائه الى حضيض اعتلاله . واعادهم على  
اعقابهم ناكسين ، وبعقابهم ناكسين ، وفي ارائهم وارايبهم ناقسين  
واظهر الله في كل واحد من اعداد الاعداء اية للعانة خارقة . وقدرة  
لاقدار الاولياء للسعانة خالقه . وقتلهم وماقاتلوا ، وقابلهم  
وماقابلوا . وغادر الغادرين عبرة للمعتبرين ، وعظة للمتفكرين .  
وعلم صاحب ماربين انه اخطأ وما اصاب ، فابان عن ندمه واناب ،

وتعرض للعفو عنه وتضرع ، وتشفع بالامراء في امره وتذرع ، فأبديت له صفحة الصفيح ، وعادت له بعد عابية الخسر عادة الريح ، واجري على القاعة المستقرة له في عهد الوالد رحمة الله عليه . فرضوا بما فرضوه من الطاعة وثابوا اليه . وكان الاخ الملك الظافر خضر قد وصل الى الفرات . حين حكم الله لجموع اولئك بالشتات ، فعبر الى سروج يوم السبت ثامن رجب . وقلب العدو من الفتح الذي وجب وجب ، وفتحها يوم الاحد ضحوة . وجاءت هذه المنحة من الله حظوه . ورحل الملك العادل بالعساكر الى الرقة لاسترجاع وبيعته المستحقة . وهذه ببركات استمرار العبيد على طاعة المواقف المقدسة وييمن الائتثار بأوامرها . وسفور الوجوه لمواجهة سوافرها . ومالسعانة الالمن شملته سعودها . ومالجدالالمن وصله جودها ، ومالكرامة الالمن كرمت عنده بالوفاء عهدها ، وماللعصمة الالمن لزمتم في حمده النعماء عقودها .

## ذكر سيف الاسلام باليمن

واقليم اليمن مستقر للملك ظهير الدين سيف الاسلام طفتكين بن ايوب اخي السلطان ، وهو هناك سلطان عظيم الشأن ، مستول على جميع البلدان . مختص في مكانه بالامكان . وكان قد وصل ولده مع الحاج قبل وفاة السلطان بايام . فلم يظفر بمرام . ووصل كتابه الى اخيه . وهو غير عالم بتوفيه . فلما استقر الملك الافضل على سرير ابيه كاتب عمه سيف الاسلام بغمه . وهم في كتابه بما كتب الله من همه . والكتاب بانشائي عن الملك الافضل يشتمل على شرح مالم . وخص به الرزء وعم .

وهذا كتاب يشتمل على سيرته وكتبته جميعه وهو: صدرت هذه المكاتبه معربة عن النبا العظيم . والخطب الجسيم . والرزء العميم . والحادث الاليم . والكارث المقعد المقيم . والنائب الباغت . والمصاب الساحت . والفجيعة الفاجية . والنكبة الناكية . والطارقة الطارية .

والملمة المؤلمة والبليّة البارية . والواقعة الرائعة . والصدمة  
الصادعة . والحديث اللافح . والروعة الفايحة . والغمة التي غامت  
بها الايام . وغم لها الانام . واعتل منها الاسلام . واحتل النظام .  
فقد عدت المطالع ضياعها . والمشارع صفاءها والثغور سداها .  
والامور سداها . والعيون قرتها والنفوس قرارها . والقلوب ثباتها  
والجفون غرارها . والايدي أيدها والوجوه سفورها . والصدور  
انشراحها . والاسرار سرورها . فقد فقدت الدنيا بهجتها . وضلت  
العلياء محجتها . واهتدى الضلال الى الهدى . وأقوى نادي  
الندى . واقفرت مغاني الغنى . واكفهرت مجالي السنى . وأمرت  
مجاني المنى . وخفيت مناهج المناجح . وعطلت مناهل المنائح .  
وعميت مذاهب المواهب . واظلمت مطالع المطالب . وارتجت ابواب  
الفتوح . ودجت أضواء الوضوح ودرست معالم المعالي . وطمست  
زواهر الليالي . واضطربت الدهماء . واضطربت الدهياء وبطلت  
مواسم الحق . وأبهمت مظالم الخلق . وانقطعت مسالك الجهاد .  
وتفجعت ممالك البلاد . وأخلفت عدات الاعداء على الاعداء .  
وانكسفت أنوار آمال الاولياء . وذلك بما اجراه الله من قضائه  
المحتوم . وأظهره من سر قدره المكتوم . بمصاب مولانا الملك الناصر  
روح الله روحه . وروض في جنان رضوانه وغرفات غفرانه ضريحه .  
فقد عظم الخطب وجل . وحل عرى الجلد حين حل . وثلم غرب  
الصبر وفل . وأجرى غرب الدموع . وازكى كرب الضلوع . وبت  
حبل اللاجين . وشت شمل الراجين . واعلمنا أن الدنيا الدنية  
حبالها رثاث . وحبائرها غثاث . وعقودها انكاث . وسهولها  
أوعاث . وقصورها اجداث . وسرورها غرور ومواهبها احداث .  
وسكونها قلق . وامنها فرق . وصحتها سقم . وأملها ألم . وغببتها  
ندم . ووجودها عدم . وبقاؤها فناء . ونعيمها بلاء . وراحتها  
عناء . ومالكها هلك . وسترها هتك . واخذها ترك . وسلمها حرب  
وصلحها فتك . ووفائها غدر . ووفاقها مكر . وعرفها نكر .  
ووصلها هجر . وخيرها شر . ونفعها ضر . وجبرها كسر .  
ومتاعها قليل . وباعها في التناول طويل . ومالعتها مقليل . ولا في  
ظلمها مقليل . ولا ارب فيها لأريب . ولا الباب فيها للبيب . فان

ظليها قاصص . وفضلها ناقص . وعمرها قصير . وغنيها فقير . وريها جرع . وزيتها خدع . وحليها عطل . وسعيها زلل . وإجداؤها إجداب . وإعطاؤها إعطاب . وإصحابها إظلام . وإرغابها إرغام . وسماحتها بخل . وسجاحتها عتل . وعقدتها مفسوخ . وعهدتها منسوخ . وربحها خسار . وجرحها جبار . ويسارها إعسار . وخصبها محال . وحبها محال . وعمارتها شعث . وشيمنتها عيث . وعيث . وترايبها تراث . ولاسكنها اساس . ولاساكنها اثاث . ولاكيدها في كيدها يد . ولامكرها في جد مكرها جدد . والسعيد من استعد في معاشه للمعاد . واستكثر مدة مقامه في الدنيا لسفر الآخرة من الأزواد . ومن نظر اليها بعين القلى . وعرف انها دار البلاء والبللى . وتقوى فيها بالتقوى . وجد في الاعراض عن جدواها للفوز العرض بالجدوى . ولقد كان السلطان السعيد قدس الله روحه بحقيقتها عارفا . ولزخرفها عاذفا . ومن ملكها أنفا . وعن مالها متعظفا . فاشتغل عن الدنيا بالدين . وخصه الله بتأييده في علم اليقين . واقتدى بسنة النبي صلوات الله عليه فما زاغ بصره وما طغى . ( ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي المأوى ) ( النازعات : ٤٠ - ٤١ ) ووقف حياته على احياء معالم الهدى . والاعلان بشعار التقى . واعلاء منار الجهاد . وأشاعه سنن العدل والاحسان في البلاد . والعباد . وافاضة سجال الفضل والافضال . حتى كفل جوده بفيض الارزاق ووفى بنجح الامال . واخلص لله عمله . ولاملك ملكا ولاتمول مالا الا في سبيل الله انفقه وبذله . وكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ( من كان لله كان الله له ) . فلا جرم اذل الله له الملوك الأعزة . وهب لاعطاف الدولة للتباهي بملكه الهزة . وملكه الاقاليم والامصار . واجرى باقداره الاقدار . فزال عن مشارع الشريعة الاكدار . وعطل البدعة بمصر واليمن والشام . وقمع اعداء الاسلام . ومد الله في عمره حتى بلغ المراد . وفتح البلاد . ووفى في حق الجهاد الجد والاجتهاد . وقدر على ما أعجز عنه الملوك . ونهج في نصره اللين نهجا اعوز من قبله فيه السلوك . وأخرج الفرنج عن الساحل وابادها . وملك عليها بيارها وبلادها . واوهى على الكفرة معاهد معاقلتها . وطال بحقه على

باطلها . واقصى عن المسجد الاقصى مـديسيه . وازال عنه ايدي  
غاصبيه . واصرخ الصخرة المطهرة وطهرها من الارجاس . وابتعد  
عنها اجناس الانجاس . وقهر الكفر وخذله . ونصر الايمان  
واخذله . واحيا للكرم كل سنة حسنة . واستمرت محاسن ايامه  
سنة بعد سنة . وتعديت بعدله الجوانح . وتذلت بباسه الجوامح .  
ودانت وبتت له الممالك القاصية . واذنعت إذنعت لحكمه الاماني  
العاصية . وماكنت القلوب والقبول مهابته ومحبته . وعمت الخواص  
والعوام عارفته وعاطفته . ونفذت في الشرق والغرب مراسمه .  
وقامت بالحمد والشكر مـواسمه . ووفت بامل الداني والقاصي  
والطائع والعاصي مكارمه . واسعده الله وامهله . حتى حقق في ذويه  
امله . وولى في كل اقليم من يعمل لله في العدل والاحسان عمله . ثم  
توفاه حميد الاثر . كريم الورد والصدر . ظافر الرجاء رائج الظفر .  
صالح العمل . ناجح الامل . طاهر القطرة . ظاهر النصرة . كاسيا  
من الفخار . عاريا من العار . مرتديا بثوب الثواب . مرتويا من  
صوب الصواب . مبتهجا بنصرة النعيم . متارجا بعرف نسيم  
التسليم . وما كان ابهج الايام بايامه . والاعصار بمزايينه .  
والامصار بمحاسنه . والاسلام بسلطانه . والافاق بسني احسانه .  
وما كان اسعدنا بجدوده . واجدنا بسعوده . واغنانا بعدله وجوده .  
فقد فقد الصباح فلا سنى . ودفن السماح فلا جدوى ولا جنى .  
وغاض البحر فلاغنى . وهو الطود فلا ثبات . وذوى الروض فلا  
نبات . وهى الركن فلا سند . وانتهى اليمن فلا جد \* وغلب الكمد  
فلا جلد . وعز العزاء فلا عزه . ولا قوة ولا عضد . إنا لله وإنا اليه  
راجعون . وأمره تابعون ولحكمه طائعون . ولا راد لارادته .  
ولا صاد لمشيئته . ولا صادف لمصادف قضائه . ولا صارف لصرف  
بلائه ولقد كادت الانوار تغرب . والانواء تعزب . والمنابع تغور .  
والصنائع تبور . والاحوال تحول \* والاهوال تهول . واضواء  
المعارف لاتضيء . واقياء العواطف لاتفيء . وزهر السماء لاتشرق .  
وازهار الروض لاتؤنق . ومعاقد الاسلام تهى . وميامن الايام  
تنتهي . لولا ان الله تدارك الارماق بألطفة . وتلافى الامال  
باسعافه . وجلا وجه النعمى من خلال البؤس . واهدى البشر بعد

العبوس . وانزل السكينة عند الزلزال . على النفوس . واجرى الدولة على احسن العوائد . وارشد المقاصد واثبت القواعد . من استمرارها على الائتام . واستقرارها في النظام . واستدرارها بافاويق الوفاق . واهلال بدورها غب المحاق . وطلوع شمسها من الافاق . وارتفاع فروعها في سماء السمو . وامتداد اصولها في منابت النمو . وانفتاح احداقها الذواظر عن نور الابصار . وانفتاح حداثتها الذواضر عن نوار الازهار . حتى اجتمعت الكلمة المتفرقة واتحدت . وانتظمت الالفة المتبديدة وتساكنت . وسكنت القلوب الراجفة وانست . وسكنت الالسنه المرجفة وخرست . وانارت الخواطر المظلمة . وافاقت الظنون الراجمة والافكار المنقسمة . وزاد الرونق وزال الرنق . وانجلي الغسق . وتجلي القلق . واستقامت الامور . واستنامت الى حفظها الثغور . ووصلت الكتب العزيزية والظاهرية من مصر وحلب . بكل ما انجح الارب ووصل السبب ومرى در النصر وحلب . وبكل ما اظهر القوة وقوى الظهر . وشد الازر . وامر الامر . وسر السر . ونصر الحق وحقق النصر . من الموافقة والموافاة . والموالاة القاضية من الجدة المنجدة بالموالاة . والمتابعة والمشايعة في كل امر يبرم . وكل حكم يحكم . وكل عزم في قمع العدا يصمم . وكل عقد في نصر الهدى يلزم ويتم . ووصل المولى الملك العادل فتولى امر المملوك بكل ما اوفق ايثاره . واشاع على عانة الوالد رحمه الله تعالى شعاره ورفع مناره . واخلى من كل شاغل باله ورفع اسراره . وراح افكاره . وما في الجماعة الا من خطب الجمعية وخطب في الجمع ، واعرض عن الهوى للحق المتبع . فالكلمة متحدة وإن كانت الانفس متعددة ، وما اخلقت هذه الدولة بل استمرت على تجدد الايام متجددة . وانما اشفت في حال الصدمة الاولى وبدا الرزية الطولى على بيت الله المقدس . ومن غدر الفرنج بقصدها فان الغدر شيمة لهم في الانفس . فوقى الله شرهم . ودفع مكرهم . واوهى امرهم ، ولم يزل من قلوبهم الرعب . ولم يؤثروا على الصلح الحرب . بل طلبوا بقاء السلامة بابقاء السلم . وخطبوا اجراءهم في الوفاء بعقد الهدنة على الرسم . وبركات نية المرحوم شملت . ووصاياهم نفذت وكملت . وتوجه الملك العادل الى بلاده

الجزرية . شرقي الفرات لاصلاح تلك الولايات . واخراس شقاشق الهادرين بالارجاف من اهل الشمات . ويرد بالباس مكاييد الحاسد الحاشد . والحمد لله الذي اجد الامن وقد عرت المخافة . وانزل الرأفة وقد فجأت الافة . وابقى الاسلام بعزه والكفر بذله . وثبت قواعد الملك الناصري بجمع شمل اهله . واحيا بهم سني احسانه وعدله . وشيمتي افضاله وفضله . وفي دوام اقبال المجلس السامي دوام اقبالهم . ونظام احوالهم . وسبوغ ظلالهم . وبلوغ امالهم .

ذكر ما افترضه الملك الافضل من خدمة دار الخلافة المعظمة وانفاز رسوله بعدة والده مع هدايا وتحف سنيا

لما استقر الملك الافضل بدمشق في مقام والده . وشفع طارف ملكه بتالده . واضاف موروث الفضل الى مكتسبه . واكرم نسبه بكرم حسبه . بدا بالاهم الافرض . والاتم الامحض . فقدم الى الديوان العزيز النبوي نجابين بالكتب . وانهى الحال فيما الم من الخطب . ثم ندب ضياء الدين القاسم بن الشهر زوري في الرسالة . الى منزل الرسالة وموقف الجلالة . واصحبه عدة والده في الغزاة . او ان لقاء العداة . وسيفه ودرعة وحصانه واضاف الى ذلك من الهدايا والتحف والخيل العرب ما استنفذ وسعه وامكانه . فما تهيا مسير الرسول الا في اواخر جمادى الآخرة . حتى حصل كل ما اراده من الهدايا الفاخرة . وحتى كاتب مصر وحلب واعلم بمسير رسوله . حتى لا يظن انه انفرد بسوله . وقصد مداراة اخوته . وفضل بفضل نخوته . وذلك بعد ان جدد نقش النيار والدرهم بسمتي امير المؤمنين . وولي العهد عدة الدين . وامرني بانشاء الكتب وتحريرها . وتقريب المقاصد فيها وتقديرها .

## فصل من الكتاب الى الديوان العزيز بعد ذكر الدعاء

اصدر العبد هذه الخدمة وصدره مشروح بالولاء . وقلبه معمور بالصفاء . ويده مرفوعة الى السماء للابتهاال بالدعاء . ولسانه ناطق يشكر النعماء . وجنانه ثابت من المهابة والمحبة عن الخوف والرجاء . وطرقه مغض من الحياء . ووجهه مقبل نحو وقبلة الاستجداء . وهمته في العبودية فارعة نروة العلاء . وهو للارض مقبل . وللغرض متقبل . وبالطاعة مائل . وللاستطاعة بانل . وللجهد والاخلاص . عارض ضارع . وفجر فخره من الصحة والمناصحة صادق صانع . وهو يمت بما قدمه من الموات . واسلفه من الخدمات ونخره نخر الاقوات لهذه الاوقات . واتخذه عصمة من النائبات . وعونة من الطارقات . ومؤلفا للشمل عند شمول الشتات وعروة للاعتصام بها في ازنم الازمات . وسلوة من الاسى واسوا الجراح المصيبات . ولاخفاء بما اخافه . وفاض له من بحر البرح وضافة . واغاض نطافه . وعاق او ان رجاء جنى النجاح قطافه . لولا ان الله تداركه بفضله واواه الطافه . فانه دهمه ما هدمه وفجأه ما فجعته . وبغته من الرزء ما صد عنه العيش وصدعه . ونابه مارابه . وجرعه مصابه صابه . ووافاه من وفاة والده رحمه الله ما كدر صفو الحياة . ومحا عن صفحة صبحه آية الآياه ألم بألم الأمل . وأحال الحلى الى العطل . وحلا عن النهل والعلل . وانهب بهجة الأيام . وأشمت الكفر بالاسلام وسر الشرك منه ماساء التوحيد . وقرب من اشفاق القلوب واشفاء الكروب البعيد . وعطل الجهاد وأراح الحديد . وشب حقوق العداة على أنها ماشيت الا لتخدم . وشام حدود العتاة على أنها ماشيمت الا لتغمد . وهذا الحادث ارجف المرجفون بحديثه . وأثاروا كوامن الثار وحركوا سواكن الاوتار بتأثيره وتأثيره . وأخرج أهل الذفاق رؤوسهم من كل نفق . وعاد ثبات ثباتهم الى نفار وقلق . ومن كان مستمسكا من ولاء الدار العزيزة بالعروة الوثقى . مستلثما من عند أيامها ومسدد انعامها بالدرع الأقوى الأوقى . فانه لا يحتفل بحقوق

أخلاق أهل الخلاق . ولايتحلحل طود حجاه الراسي وحصاه الراسخ لعواصف ذوي الاجفاف . وقد أحاطت العلوم الشريفة مجدها الله بأن الوالد السعيد . الشنيد السيد . المبير للشرك المبيد . لم يزل أيام حياته والى ساعة وفاته . مستقيما على جدد الجد . مستقيما في صون فريضة الجهاد الى بذل الجهد . مستنفدا في كل مايحوز به المراضى الشريفة وسعه . ومستفرغا طاقته في الشغل الديني الذي يهدي بصره وسمعه . فكم قبض يدا بسطتها بالفتنة الفئدة العانية . وكم فرض سنة أعلنت سناها للمجتلين وأحلت جناها للمجتدين الدعوة الهابية . ولكم أخرس دعاة الأدياء وحرس ولاياته الأولياء وكانت يكتائبه وكتبه سيوفه وأقلامه للأقاليم أقاليد . ولم تزل جنود الشيطان وجموع الطغيان في الممالك بممالك الدار العزيزة وعبيدها عبايد، وأمطر بلاد الكفر من دماء أهلها شأبيب . وأقام بها منار الاسلام ومنابره لما أناب عن أعوادها أنابيب وأسعرها من كمامة الوغى وحماة الورى بمساعير وأنجدها بضوامره . ضوامن الظفر بمضامير ، وهذه فتوحه تفوح بذشر النصر وتضوع . وعقوده ترووق في سالك الملك وتروع ومصر بل الأمصار باجتهاده في الجهاد شاهدة، والانجاد والأغوار في نظر عزمه واحدة والبيت المقدس من فتوحاته . والملك العقيم من نتائج عزماته . وتوفره على العبودية لمالك رقة سيدنا أمير المؤمنين أوفر حسناته . وكل ذلك في طاعته ومناصحته وبركاته . ومازال ظاهرا على العدا . ناصرا للهدى معليا معالم العلى . محيا مواسم التقى . مسنيا سنن الشرع وفروضه مديما بأعباء الطاعة بقدر الطاقة نهوضه وهو الذي ملك ملوك الشرك وغل اعناقها . وأسر طواغيت الكفر وشد وثاقها . وقمع عبدة الصالبان وقصم اصلابها . وجمع كلمة الايمان وعصم جنابها . ونظم اسبابها وسد الثغور . وسدد الأمور وأذل للدار العزيزة كل عدو . وأخذ لها على يد كل ذي عتو . واستمرت على الأيام مساعية في الخدمة ناحجة . ومعانيه على موازين الموازين راجحة. وسيرته حسنة وحسناته سائرة ومحاسنة ظاهرة . وسريته ظاهرة . وختم الله له بالسعادة، وتوفاه على الوفاء بالعبودية والعبادة . وقضى وقد

قضى من آرائه آرابه وقدم بين يديه أعماله الصالحة ووفاه حسابيه . وقبض وعدله مبسوط ، وأمره محسوط . ووزره محسوط . وعمله بالصلاح منوط . وأمله بالنجاح مشروط . وملاكه بحفظ الله وكلائته مضبوط . والمذاهب مهذبة والمراتب مرتبة . والأسباب محكمة والأحكام مسببة . والأحوال حالية . والأعمال راضية . والمصالح مصنونة . والمناجح مضمونة . والرعية مرعية . والعوائد مرضية والقواعد متائلة . والمقاصد متحصلة والثغور مسدودة . والخطوب مصدودة . وأصول الدولة ثابتة . وفروع الدوحة نابذة . وماترك أمرا بعده غير مستقيم ولا نهجا غير قويم ، ولا خالف لمن خلفه ما يحتاج الى تقريبه وتقديره . ولا أبقي لمن بقي له ما يفتقر الى ترتيبه وتدييره . وما خرج من الدنيا الا وهو في حكم الطاعة الامامية داخل ، وبمخرجها الرابع الى دار المقامة راحل . ولم تكن له وصية الا بالاستمرار على جادتها ، والاستكثار من مادتها ، والاستسعاد بسعادتها . والاستعداد لعيادتها ، وما بنيت القواعد الا على اساس وصاياها . ولا مضى العوائد الا على قياس سجاياها ، ولا أبرم الا ماعقده ، ولا أحكم الا ماأكده . واقتفيت آثاره واجتليت أنواره . واتبع ايثاره . واثمرت في ائتمار الأوامر الشريفة وأوامره ، ومن كان في نصرة الدولة الامامية الناصرية فان الله ناصره . وما يفتخر العبد الا بما ورثه في ولائها من الفخار . وبعثه من الاثنا الغزار . ونعشه برفعة من العثار . وعرفه بعرفه المبر البار . ولا يتسم بالملك الا من يتسامى بأنه لها مملوك . ولا يوصل الى السعادة الابدية الا مسلك الى رضاها مسلوك ، ولئن مضى الوالد على طاعة امامه ، فالملك اولاده وأخوه في مقامه ، والأمر في كل مكان بالأمن والسكون جار على نظامه . والكفر مغلول الغرب . مخذول الحزب . مجبول على الرعب . مغلول بقيد السلم عن الحرب . فان الله أجرى المشركين مع كثرتهم على حكم القلة ، وخصهم لابقاء عزة الثغور الاسلامية بالذلة ، وقد استمرت الحال الى الآن على الهدنة ، وهم لا يؤمنون اذا احسوا بالمكنة فان الغدر في طباعهم مركزوز ، والسوء في

غرائزهم مغروز ، والعبد أخذ بالحزم ، عائد بتأييد الله في العزم متيقظ لمخوف غدوهم متحفظ من مكر مكرمهم ، مستعد بكل إمكان ، مستجد كل ما يفتقر اليه من نجدة وقوة بكل مكان . مستظهر بما تأكد له من مظاهره المواقف المقدسة في أموره . مستبشر وجه وجهته منها بسفوره . ظاهر بقوته من ايدها وأيايها قوي بظهوره . مدلل بماله من الموات الأكيذة . والسوابق الحميدة . والشوافع المقبولة . والذرائع الموصولة . وموقن ان الرعاية تدركه . وأن العناية تملكه ، وأن اختصاصه بفضيلة المائة القديمة يجد له فضل الاختصاص . وأن فاتحة الحمد منه والاخلاص تفتح له باب الاحماد والاستخلاص ، ولما قصر رجاءه على طوله بذلك الطول . وأنه يزداد بما يزدان به من الاصطفاء والاصطناع حسن الحلية وقوة النصرة والدول . عول على القاضي ضياء الدين في المثول بالخدمة الشريفة وانهاء حاله ، والانتهاه الى مناجح أماله . والسفارة فيما يسافر عن صبح المراشد ، ونجح المقاصد ونصح العقائد . وشرح الأحوال في المصادر والموارد . وأن بلاغته وفيه بالابلاغ ، وملمية باشباع القول في اعتفاء الطول المليء بالاسباغ . وقد فاوضه فيما فوضه اليه . واعتمد في استنجاهه واستنجاهه عليه . ولا زالت ايادي الدار العزيزة دارة غزيرة . سارة أولياءها وباحياء موات مواتها جديرة ان شاء الله تعالى

### ذكر بعض مناقب السلطان رحمه الله

كان مشغوقا في سبيل الله بالانفاق . موقوقا عزمه في الأعداء بادناء الآجال وفي الأولياء باجراء الارزاق . وماعقر في سبيل الله فرس أو جرح الا وعوض مالكة بمثله . وزاده من فضله . وحسب ما وهبه من الخيل العرب والاكاديش الجياد ، للحاضرين معه في صف الجهاد . مدة ثلاث سنين مذنزل الفرنج على عكا في رجب سنة خمس وثمانين الى يوم اذفضالهم بالسلم في شعبان سنة ثمان

وثمانين . فكان تقديره اثني عشر ألف رأس من حصان  
وحجر • وأكديش طمر وذلك غير ما أطلقه من المال . في اثمان الخيل  
المصابة في القتال • ولم يكن له فرس يركبه الا وهو موهوب او  
موعود به وصاحبه ملازم في طلبه • ومحاضر اللقاء الا استعار  
فرسا فركبه وهجر جياده فاذا نزل جاء صاحبه فاستعاده • فكلهم  
يركب خيله . ويطلب خيره . وهو يستعير جوادها . ويستعر في  
الجهاد اجتهادا ، وكان لا يلبس الا مايحل لبسه ، وتطيب به  
نفسه . كالكتان والقطن والصوف .

وكسوته يخرجها في اسداء المعروف . وكانت محاضره مصنونة  
من الخطر . وخلاوته مقدسة بالطهر . ومجالسه منزهة من  
الهزء والهزل . ومحافله حافلة أهلة بأهل الفضل . وما سمعت له  
قط كلمة تسقط . ولا لفضة فظة تسخط . يغلظ على الكافرين  
الفاجرين . ويلين للمؤمنين المتقين . ويؤثر سماع الحديث  
بالاسانيد . وتكلم العلماء عنده في العلم الشرعي المفيد . وكان  
لداومة الكلام مع الفقهاء . ومشاركة القضاة في القضاء اعلم منهم  
بالاحكام الشرعية . والاسباب المرضية والأدلة المرعية . وكان من  
جالسه لا يعلم انه جليس السلطان . بل يعتقد انه جليس اخ من  
الاخوان . وكان حلوما مقبلا للعثرات . متجاوزا عن الهفوات . نقيا  
تقيا . وفيا صفيا . يغضي ولا يغضب . ويبشر ولا يتقطب . مارد  
سائلا ، ولا صد نائلا ، ولا اخجل قائلا . ولا خيب أملا .

ومن جملة مناقبه انه تأخر عنه في بعض سفراته . الأمير ايوب  
ابن كنان مشتغلا بمهمات . فلما وصل سأله عن سبب تخلفه . وما  
الذي وقفه عن موقفه . فذكر ان غرماءه لجؤا والحووا . وضنوا  
باطلاقه وشحوا . فأحضر غرماءه وتقبل بالدين وتكفل بالعين .  
وامرني بأن احيلهم على مصر فحسبتها وهي اثنا عشر الف دينار  
مصرية وكسر . فقدم نوابه وفاءها على الحمل لما عرفوا فيه من  
بغض صون المال وحب البذل للفضل .

ولما كنا بالقدس في سنة ثمان وثمانين كتب اليه سيف الدولة ابن

مذقذ من مصر وهو بها نائبه . وقد وضحت في الكفاية مذاهبه ان واحدا ضمن معاملة بمبلغ فاستنض منها الفينار وتسحب . وربما وصل الى الباب وتحيل وتمحل وخيل وكذب . فجاء الى السلطان من اخبره ان الرجل على الباب وخال انه اليه به تقرب . فقال قل له ان ابن مذقذ يطلبك فأجهد أن لا تقع في عينه . فعجبنا من حلمه وكرمه بعد ان قلنا قدم الرجل بقدمه الى حينه . ومما انكره له في أول سفري معه الى مصر سنة اثنتين وسبعين . ووردت بها من فضله العذب المعين . أنه حوسب صاحب ديوانه . عما تولاه في زمانه . فكانت سياقة الحساب عليه سبعين الف فينار باقية عليه فما طلبها ولاذكرها . واره كأنه ما عرفها على ان صاحب الديوان ما انكرها . وكان يرضى من الأعمال بما يحمل عفوا صافوا . ويحصل عذبا حلوا . وكله يخرج في الجود والجهاد . ورعاية الوفاق والقصاد ثم لم يرض لصاحب ديوانه المذكور بالعطلة . ولم ير انزواءه في بيت العزلة فولاه ديوان جيشه واولاه ما بنت له به مجاني جاهه وعيشه .

ولما كنا بظاهر حران في سنة احدى وثمانين عم بصدقاته الفقراء والمساكين وكتب الى نوابه في الولايات باخراج الصدقات وقال لي اكتب الى الصفي بدمشق ان يتصدق بخمسة الاف فينار صورية فقلت له الذهب الذي عنده مصري . قال : فيتصدق بخمسة الاف مصرية . واشفق من صرف المصري بالصوري فيكون حراما . ويرتكب في كسب الأجر أثاما . فسمح ومنح وتاجر الله وربح . وسمعت بعد ذلك الصفي . وكان في الخير مجلي كل مضمار يقول قد احصيت فقهاء المدارس بدمشق وكانوا ستمائة فأطلقت لهم ستمائة فينار .

ولما عزم على الرحيل من حران . أفاض بها الفضل وبيت الاحسان وقال لي يوم الرحيل . انظر كم بقي بالباب من الوافدين ابناء السبيل . وهذه ثلاثمائة فينار اقسمها عليهم بالقلم . وفضل على اقدارهم في القسم . وكانوا عدة يسيرة لم تبلغ عشرة . ولم

تجده ميسره . فعينت لكل اسم قسما . وعنيت بهم خلاقا مني ورسما  
فبلغ اربعمائة دينار . ثم وقفت أفكر وأرصد النظر اليه وأكرر فسألني  
ما الذي عملت . وهل قسمت المبلغ وكملت فقلت جرى قلمي بقسمة  
اربعمائة دينار . فهل انقص من كل اسم ربعا ؟ فقال اجري ما جرى  
به القلم واحسن صنعا ،

وكان رحمه الله اذا اطلق لعارف عارفة ، وقلت له هذه ما تكفيه  
ردها مضاعفة . وكان اصحاب المظالم وارباب المطالب . والراغبون  
في الرغائب والذاهبون في المذاهب . يحضرون عندي . ويعرفون في  
انجاز امرهم وانجاح قصدهم بذل جهدي . فأكتب لهم توقعيات  
بمتوقعاتهم . وانتهي في الاملاء بنهاية مأمولاتهم . فيجريها  
ويمضيها . ويضع علاماته فيها ويرتضيها . واذا افى توقيعا بخطي  
علم فيه . ولم يقف بذشره على سر مطاويه . الفا بما الفه من  
صحبتي ومناصحتي . وكفاء للملمات وكفاية للمهمات بكفايتي .  
وكان يأمرني باجابة كتب الملووك واصحاب الاطراف عن كتبهم في  
حالتهم سالمهم وحرهم . وهي تشتمل على اسباب متنوعة وأرباب  
متفرعة . بحسب الحوادث المتجددة ، والبواعث المتمهدة ، فإذا قلت  
له بماذا اكتب وما الذي اخطب . فيقول انت اعرف . وبحسب ما  
تعلم من حالنا تتصرف فاكتب من عندي بالاجابة . وتوافق منه  
الاصابة فقد كنت مطلعاً على سره . مضطعاً بأمره ، ما يخفي عنى  
مرانه . وانا اتيقن لمن ولاؤه ووداده . فأتي بمدانة الأغراض  
ومداواة الأعراض وموازنة الجواهر والأعراض . والتميز بين اهل  
القبول واهل الأعراض . فكم اصلح قلمي بينه وبين من  
عاداه . وراض الجامح من سخطه وقاده الى مدى رضاه .

وكان يفضب للكبائر . ولا يبغي عن الصغائر . ويرشد الى  
الهدى ويهدي الى الرشاد . ويسدد الامر ويأمر بالسداد ، فكان  
مماليكه وخواصه بل امرأه واجناده اعف من الزهاد والعباد .  
ورأى يوماً لي دواة . بالفضة محلاة . فانكر حل الحلية . وادعى  
حظر القنية . فقلت على سبيل المدافعة . وطريق المناظرة والممانعة .

أوليس تحل حلية السلاح . واستصحابه في الكفاح . فدواء دواتي  
انجع . ومدد مدادي انفع . ويراع براعتي القصير اطول ، وسلاح  
قلمي أجد وأحد وافتك وأقتل ، وما اجتمعت هذه العساكر الا سلامية  
الا بقلمي ولا تفرقت جموع الكفر الا بكلمها من جوامع كلمي . فقال  
ما هذا بدليل ولا يعيد تحريما الى تحليل . حتى قلت له ان الشيخ ابا  
محمد والد الامام ابي المعالي قد ذكر وجها في جوازه ونحن نتبعه فلا  
وجه مع هذا الوجه المحلل لمن يحظره ويمنعه . ثم لم اكتب بعدها  
عنده الا من دواة الشبه . وتجذبت طرق الشبه وتركت المحلاة  
مخلّاه . وعادت الشبهية مجتباة مجتناه . وكان محافظا على  
الصلوات الخمس في أوائل اوقاتها . مواظبا على اداء مفروضاتها  
ومسنوناتها . فما رأيتة صلى الا في جماعة ولم يؤخر له صلاة من  
ساعة الى ساعة .

وكان له امام راتب ملازم مواظب . فان غاب يوما صلى به من  
حضره من اهل العلم . اذا عرفه متقيا متجنبيا لللاثم . وكنت للملازمتي  
اياه يقدمني اماما في الصلوات . ومستشارا في المشورات . وكان  
ياخذ بالشرع ويعطي به . وينفق من حل المال وطيبه . ويجود  
بالموجود وبالمعدوم في الحال رجاء الوجود . فما تتجدد جنة الا  
ويستوعبها انجاز الوعود . ولم يكن الى المنجم مصغيا . ولم يزل  
لقوله ملغيا . فما عنده منجا لمن جاء بيمين النجمين ولا قبول لمنطق  
المنطقيين . فلا يفضل يوما على يوم ولا زمانا على زمان الا بتفضيل  
الشرع واستقصاء الدين في كل قاص ودان . ولا يتعيف ولا يتطير  
ولا يعين وقتا ولا يتخير . بل اذا عزم توكل على الله . وأقبل على  
محكم امره واعرض عن مظان الاشتباه . فكم قل سـفه ذي  
الفلسفة . ودل بمعروفه في المعرفة . وما زال ناصرا للتوحيد . قاهرا  
جمع اهل البدع بالتبديد . مستجليا سنى السنه . مستحليا جنى  
الجنه . شافعي المذهب اصولا وفروعا . معتقدا له معقولا ومسموعا  
يبنى اهل التنزيه . ويقصي اهل التشبيه . ويديم استفاة فقه  
الفقيه . واستزاة نباهة الذبيه . ووجاهة الوجية . فالعالون في  
عدله . والعاملون في فضله والبلاد في امنه . والعباد في منه . والبرية

في برسعيه . والاسلام في حماية حميته . والدين في ادالة دولته .  
وشرعة الشريعة صافية بصفائه . ومادة المودة له وافية بوفائه .  
وقامت بعده طريرة طريه . ومن العار عريه ، وببر البرية من  
الشائبات والشائعات بريه . وبالحرية حرية . وبسرور السر سريه .  
فقد عزت وفضلت وظهرت بعزيزها وافضلها وظاهرها . وفخرت  
بمفاخرها . ورويت بروائهم آثار مآثرها ، وتبجلت الآفاق وتأرجت  
بحسن تباشيرها وطيب بشائرها ، وبرزت الأرض في ازهارها .  
والسما في زواهرها . والحمد لله مجري الاقدار ومصفي  
الاكدار ، ومدبر الليل والنهار ، ومدبر الايراد والاصدار ، وسلم  
تسليما كثيرا أمين



## الحواشي والهوامش

### البرق الشامي

- ( ١ ) مطموس بالأصل .
- ( ٢ ) موقع ما يعرف اليوم باسم نبع السريا في حوران الذي تشرب منه بلدة الشيخ مسكين .
- ( ٣ ) مطموس بالأصل
- ( ٤ ) ريموند الثالث صاحب طرابلس .
- ( ٥ ) طمس بالأصل بثلاثة أسطر .
- ( ٦ ) مطموس بالأصل .
- ( ٧ ) النسخة التي اعتمدت عليها هي نسخة وحيدة لا يعلم الآن مكان وجودها ، سوى أنه سبق للمرحوم المختار السوسي أن أودع عنها شريطا مصورا في الخزانة العامة بالرباط . وقد لحق النسخة بعض الطمس ، وخطها مغربي من الصعب التعامل معه ، وهذا الحال اُضاف لي لغة العماد مهوقات وعراقيل جعلتني رغم ما بذلته من جهد غير مطمئن تمام الاطمئنان . وقد اكتفيت بهذا النص كنموذج ، وقيما وجد ابو شامة - صاحب الروضتين - التعامل مع البرق الشامي أمرا صعبا ، ولعله لم يكن قادرا على قراءة النص الكامل للكتاب أو وجد قلة الفائتة في ذلك لهذا اقتبس منه بضع فقرات من هنا وهناك - انظر الروضتين : ٢ - ٧٤ - ٨٢ . وخيرا فعل الفتح البنداري فيما بعد حين أقدم على تهذيب بعض كتب العماد ، وكان منها البرق الشامي هذا .

## ( الفتح القسي )

- ١ - الحيلة : قولك حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، القاموس
- ٢ - الوخش : الردىء من كل شيء ، ورنال الناس ، القاموس .
- ٣ - كرثة الغم : اشتد عليه ، القاموس .
- ٤ - طفر : قفز ، القاموس
- ٥ - الد أماء : البحر ، القاموس .
- ٦ - النهيت : الزئير . القاموس .
- ٧ - سحابة دلوخ : كثيرة الماء ، القاموس .
- ٨ - الريح تحركت فهي نؤوج ، وللريح نثيج : اي مر سريع ، القاموس .
- ٩ - بلخ : تكبر ، القاموس .
- ١٠ - بظاهر بلنة نوى في حوران سورية
- ١١ - في وادي الأردن قرب عقبة أفيق .
- ١٢ - الأوام : الخان ، القاموس .
- ١٣ - السلت : القطع والاستئصال .
- ١٤ - ابن بارزان هو بالين صاحب بينى ، والقومص هو ريموند الثالث صاحب طرابلس .
- ١٥ - البيكار فارسي معرب يعني الحرب .
- ١٦ - يقق ، ابيض القاموس .
- ١٧ - طحرت العين : قذاها ، القاموس .
- ١٨ - اي تنعدم الاقوات فيها .
- ١٩ - الأمره : الأبيض ، القاموس .
- ٢٠ - اي بحيرة قطينة خارج مدينة حمص .
- ٢١ - حامت : شديد الحلاوة ، القاموس .
- ٢٢ - الأطعمة التفتة : ما ليس لها طعم حلاوة أو حموضة أو مرارة ، القاموس .
- ٢٣ - المنتر : فرس فيه نكت فوق البرش ، القاموس .
- ٢٤ - السمند : الفرس ، والغبسة : الظلمة أو بياض فيه كدرة رماد ، القاموس .
- ٢٥ - الشوار : اللباس والسمن والزينة ، القاموس .
- ٢٦ - الحلالح : السيد الشجاع ، القاموس .
- ٢٧ - الحصن : حلق الشعر ، القاموس .
- ٢٨ - العنق سير فيه تبختر والنمیل السير اللين ماكان فوق العنق ، القاموس .
- ٢٩ - الأرى العسل ، القاموس .
- ٣٠ - لثق يومنا : ركبت رحمة وكثر نداء ، القاموس .
- ٣١ - الأوام : العطش ، القاموس .
- ٣٢ - أمهى السمن والشراب : أكثر مائه ، وأمهى الحنينة : أهدها وساقها الماء ، القاموس .
- ٣٣ - انعط العود : تثني من غير كسر ، القاموس .
- ٣٤ - اللوب : العطش ، أو استتارة الحائم حول الماء وهو عطشان لا يصل اليه ، القاموس .
- ٣٥ - أبهى الخيل : عطلها من الغزو ، والباهي من البيوت : الخالي المعطل ، القاموس .

- ٣٦ - الضفوف : السبوغ والكثرة وفيضان الحوض ، القاموس .  
٣٧ - رجل نيق : كيس ، والنيق : أرفع موضع بالجبل ، القاموس .  
٣٨ - السوننيق : الصدر أو الشامين ، القاموس .  
٣٩ - تتفل : أزيد ، القاموس .  
٤٠ - حدمة النار : شدة اشتغالها ، القاموس .  
٤١ - خطا لحمه : اكتنز ، القاموس .  
٤٢ - باركاه : فارسية تعني خيمة ملكية ، أو جناح استقبال ملكي .  
٤٣ - كذا بالأصل وهو وهم فلهذا أراد قوله تعالي « كذلك نجزي كل كفور » ( فاطر ٣٦ ) ولم يرد قوله جل وعلا : كذلك نجزي من شكر ، ( القمر ٣٥ )  
٤٤ - الكتهور من السحاب قطع كالجبال ، أو المتراكم منه ، القاموس .  
٤٥ - السني : ضوء البرق والنار ، والسنور : الدروع أو السلاح . القاموس اللسان .  
٤٦ - اي الثغرية أو الصدوية .  
٤٧ - الغرب : الذشاط والتماهي والحنة ، القاموس .  
٤٨ - السنور جملة السلاح ، القاموس .  
٤٩ - الدأماء : البحر ، القاموس .  
٥٠ - الجماء : الفغير. النهاية لابن الأثير .  
٥١ - التاريت : الأغراء بين القوم وإيقاد النار ، القاموس .  
٥٢ - القونس : ما يوضع على أعلى الرأس ، القاموس .  
٥٣ - التامور : علاقة القلب ودمه ، النهاية لابن الأثير .  
٥٤ - الوج : القطا والنعام ، القاموس .  
٥٥ - هزا : خمّن أو حزر وقدر ، القاموس .  
٥٦ - ضبير : وثب ، القاموس .  
٥٧ - المشق : السرعة في الطعن والضرب ، القاموس .  
٥٨ - الزغفة : الدرع اللينة الواسعة المحكمة ، أو الرقيقة الحسنة السلاسل ، القاموس .